الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جـــامعة الشهيد حمه لخضر - الـــــوادي .

معهد العلوم الإســلامية

قســـــم : أصـــول الـدين

المعارضات العقلية المعاصرة الواردة على أحاديث بدء الوحي

- دراسة نقدية -

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العـــلوم الإســـلامية - تخصص : الحـــــديث و علـــومـه

الطـــــــالبة :

- هنـــاء شـــراد

المشـــرف :

- د . العيـــــد بـــلالي

الإســـم و اللقب	الـــــرتبة	الجـــــامعة	الصفـــــة
د. قـــادي زكـــرياء	أستاذ مساعد ب	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيسا
د. العيـــد بـــــلالي	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرفا و مقررا
د. يـــوسف تريعـــــة	أستاذ متعاقد	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	ممتحنا

السنة الجـــامعية : 1442-1443هـ / 2021-2022 م .

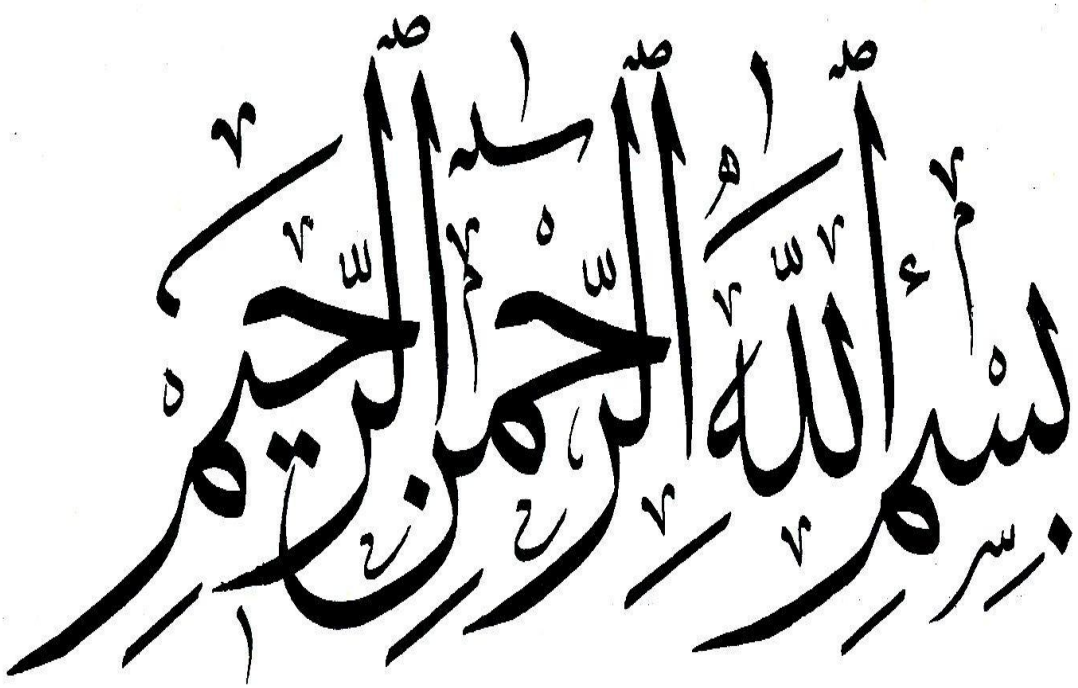
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

الى من أمرنا الله ببرهما والإحسان لهما الوالدين الكريمين أسأل الله ان يرحمهما برحمته و يسكنهم فسيح جناته

الى زوجي حفظه الله

الى كـــل العـــائلة

الى شيوخي وأساتذتي الكرام

الى كل طالب للعلم أو محب له .

شـراد هناء

الملخص :

تبين هذه الدراسة المعارضات العقلية المعاصرة لحديث بدء الوحي وتوضح طعن المغرضين في صحة الحديث مستدلين في قولهم بأن الروايات الواردة في ذلك متعارضة مع بعضها، حيث جمعت كل هذه الشبهات والطعون على حديث بدء الوحي وتناقشها مناقشة علمية بعيدا عن التحيز والهوى من خلال إخضاعها لأصول النقد الحديثي وقواعد البحث العلمي من أجل الوقوف على مدى بطلان أقوال هذه الطائفة كما تبين كشف سقيم فهمهم لهذا الحديث.

Abstract :

This study shows the contemporary mental oppositions to the hadith of the beginning of the revelation and clarifies the challenge of those who are interested in the authenticity of the hadith, citing their saying that the narrations contained in that contradict each other, as all these suspicions and challenges to the hadith of the beginning of the revelation are collected and discussed in a scientific discussion away from bias and whims by subjecting them to the foundations of modern criticism And the rules of scientific research in order to determine the extent of the invalidity of the sayings of this sect, as revealed their poor understanding of this hadith.

المقـــــــدمة

المقـــــــــدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين خاتم الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد وعلى أله وصحبه وسلم أجمعين و بعد:

فمن نعم الله علينا أن متعنا بهذه العقول رفعة لنا وتكريما وأنزل الشريعة السمحة لنعتقل معانيها ونتفكر في مبانيها وأرشدنا في كتابه الى التفكر والتدبر بهذه العقول التي أوجدها الله وفطرها الحكيم العليم القدير.

فإن معركة الإسلام مع أعدائه لا زالت مستمرة منذ يومه الأول وحتى يومنا هذا وقد حشد الأعداء كل طاقاتهم لغزو المسلمين فكريا وثقافيا وتشويه صورة الإسلام في عيون أبنائه وتشويش عقولهم، ولكن الله يقبض بهذا الدين في كل زمن من يدحض شبهات المفترين ويبين كذبهم ويبرز كمال هذا الدين الحنيف الذي أنزله الله للبشرية جمعاء، فقد تعرضت السنة النبوية للإفتراءات والشكوك والشبهات من قبل المستشرقين و العلمانيين والعقلانيين الذين درسوا كافة العلوم الإسلامية بغية ان يجدو ثغرات فيها ليثبتوا للناس ان السنة ليست من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وليست محفوظة مثل القرءان وقد دخلها التحريف والوضع من قبل الكذابين وكل ذلك من أجل ضرب الدين في ثاني أهم أصل من أصول التشريع الإسلامي، كذلك حديث بدء الوحي لم يخلو من هذا فكان له نصيب من التشكيك والطعن وافتراء شبهات عليه بحجة أنها مخالفة لعقولهم وتعارضه مع القرءان وبعض الأحاديث الأخرى فقدموا حكم عقلهم على ما شرع الله .

فتقديم حكم العقل البشري على شرع الله وقوله وإخضاع مقررات الوحي الإلهي ونصوصه لمقررات العقل البشرية نقص وخلل وانحراف على الحق والهدى وعلى السبيل القويم.

إشكالية الموضوع:

من خلال عنوان البحث نطرح عدة إشكالات وهي الآتي:

- من هم العقلانيين المعاصرين.
- ماهي اتجاهاتهم ومقاصدهم.
- ما المقصود بحديث بدء الوحي.
- ما الشبهات و الإنتقادات المثارة حول حديث بدء الوحي.

-كيف رفعت دعوى هذا التعارض .

-وما الهدف الذي يسعي إليه المشككون من خلال طعنهم في السنة .

كل هذه الإشكالات نجيب عليها في هذه المذكرة بحول الله تعالى.

أهمية الموضوع:

وفي هذا الموضوع أهمية كبيرة تتمثل في التعرف عن العقلانيين المعاصرين و الإنتقادات التي يحملها هؤلاء على حديث بدء الوحي من طعن أو إنكار أو شبهة وتزيل هذه المعارضات عن الحديث وتبرز جهود العلماء السابقين وتبنى عليها ما يتناسب وموجة النقد المعاصر لأحاديث الصحيحين ونخرجهم من دائرة الشك الى دائرة الصحة والقبول.

الهدف من هذا الموضوع:

- بيان حديث بدء الوحي وأقوال العلماء في هذا الحديث.
- إظهار الشبهات التي أثارها العقلانيين المعاصرين على الحديث.
- إبراز الردود لهذه الشبهات ونقدها.
-كشف ما يسعى إليه أعداء الإسلام وتشويهم للحديث.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة المتصلة بموضوع هذا البحث والتي كان أهمها:

شبهات المعاصرين حول حديث بدء الوحي في الصحيحين لمحمد فؤاد الزعبي.

المعارضات الفكرية المعاصرة الأحاديث الصحيحين لمحمد فريد زريوح .

نظرية المتخيل الديني وأثرها في تشكيل الحديث النبوي لمحمد رمضان رمضاني.

المنهج المتبع:

أما منهج البحث فكان إستقرائيا تحليليا نقديا حيث تتبعت أقوال المعارضين للحديث وعرضها في البحث فكرة فكرة و شبهة شبهة ثم تحليلها وذلك بتحليل ما تم جمعه من النصوص ذات العلاقة ونقدها والرد عليها.

سبب إختيار الموضوع:

الأسباب الذاتية:

-أخذ فكرة عن العقلانيين وفهم ما يتصوره أعداء الإسلام عن سنة نبيا محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم والرد على اعتراضاتهم ليظهر الحق ويزهق الباطل.

-الرغبة في خدمة سنة النبي صلى الله عليه وسلم وميولي لمثل هذه المواضيع للرد على كل من يطعن في السنة المطهرة.

-التكوين في مجال البحث العلمي في الحديث النبوي.

الأسباب الموضوعية:

- توفر مجموعة من الدراسات النقدية في الموضوع التي غالبا ما تعطي نظرة حول الموضوع.

- وجوب الدفاع عن السنة النبوية والوحي ضد الإفتراءات التي يبثها أعداء الإسلام وكشف زيفها وخطورتها على المجتمع الإسلامي.

الخطة المتبعة في هذا البحث:

قسمت هذا البحث الى مبحثين اثنين الأول خص بتعريف مصطلحات الدراسة وموقف العقلانيين المعاصرين من الوحي وفيه مطلبين :

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة وفيه أربع فروع .

المطلب الثاني:موقف العقلانيين المعاصرين من الوحي وفيه أربع فروع .

والمبحث الثاني خصصته لحديث بدء الوحي والمعارضات العقلية المعارضة له والرد عليها وفيه ثلاث مطالب.

المطلب الاول: أحاديث بدء الوحي في السنة النبوية وفيه أربع فروع .

المطلب الثاني:المعارضات العقلية للحديث ويحتوي أيضا على أربع فروع .

المطلب الثالث:الرد على هذه المعارضات وفيه أربع فروع أيضا .

الصعوبات:

الصعوبات التي واجهتني في هذا العمل التشابه ان لم أقل نفس الطعون والشكوك التي تطرق إليها المستشرقون والعلمانيون والعقلانيون وكل من عارض هذا الحديث فصعب علي التمييز أوتقسيم كل قول على حدى في أرائهم وشبهاتهم حول حديث بدء الوحي، وان سردت شبهاتهم جميعا ألتمس التكرار في البحث.

ولعل هذا البحث يكون إسهاما بهذا الصدد بجهد المقل لعل الله ينفعني وينفع المسلمين به وما توفقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وأصلى وأسلم على البشير النذير والسراج المنير نبي الهدى والرحمة واله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة و موقف العقلانيين المعاصرين من الوحي

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة.

المطلب الثاني: موقف العقلانيين المعاصرين من الوحي.

المبحث الأول : التعريف بمصطلحات الدراسة و موقف العقلانيين المعاصرين من الوحي

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة

الفرع الأول: تعريف المعارضة

لغة: العارض مفاعل من أصل مادة (عرض) وهذه المادة تدور على عدة معان ترجع إلى أصل واحد وهو العرض الذي يخالف الطول[1] ومن معانيها أيضا المنع والمقابلة .

فالأول كقوله تعالى:« وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ » البقرة 224. أي لا تجعلوا الحلف بالله معترضا لكم أن تَبَرُّواْ، فالعرضة هنا بمعنى المعترض[2] و المعنى الآخر قولهم عارض الشيء بالشيء معارضة أي قابلة و عارضت كتابي أي قابلته[3]. و قال المناوي في تعريفه للمعارضة : المعارضة لغة المقابلة على سبيل الممانعة و عبر عنهم بعضهم بأنه إقامة الشيء في مقابلة ما يناقضه.

إصطلاحا: وهي إقامة الدليل على خلاف ما أقامه عليه الخصم و المعاندة والمنازعة في مسألة علمية مع عدم العلم من كلامه و كلام صاحبه[4] .

و المعارضة هي عرض الشيء جعله عريضا و نصبه بالعرض ويقال عرض الرمح و عرض العود على الإناء و فلانا لكذا جعله عرضه و هدفا له، يقال عرضه للذم وله بالقول لم يبينه ولم يصرح به ويقال عرض بفلان و له قال فيه قولا يعنيه و القوم عراضه و عرضها لهم أهداها أو أطعمهم إياها عند مقدمهم و إعترض الشيء صار عارضا كما تكون الخشبة في النهر أو الطريق و يقال إعترض دون حال إعترض له منعه و إعترض عليه أنكر قوله أو فعله وله بشيء أقبل نحوه فرماه به فقتله.

1- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص 269، دار الفكر ، تحقيق عبد السلام هارون، ت 1399هـ/1979م.

2- الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص 454، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المصرية.

3- ابن منضور، لسان العرب، مادة عرض، ج3، ص 308، تحقيق عبد الله ومحمد احمد وهشام محمد السادلي، دار المعارف.

4- محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهملات التعاريف،ج1، ص664، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، علاء الكتب، القاهرة، ط1، ت1410هـ/1990م.

والشيء عرضه يقال اعترض المتاع المبيع و اعترض القائد الجند وعرض فلانا وقع فيه و تعارضا عارض أحدهما الآخر و المعارضة في القضاء طريقة الطعن في الحكم الغيابي[1] و المعارضة بضم الميم و فتح الراء مصدر عارض المقابلة على سبيل الممانعة، نقض الرأي و محاولة المنع من المضي فيه من غير تجريح ولا تشهير و منه المعارضة السياسية و المعاريض بفتح الميم جمع المعارض ما وري به و التعريض الستر خلاف التصريح[2].

الفرع الثاني : مفهوم العقل

لغة : بالنظر إلى المعاني اللغوية نجد أن مادة عقل وردت بعدة معاني ومنها :

أ – الحس : قال ابن فارس عقل العين و القاف و اللام أصل واحد متقاس مطرد يدل عظمه على حبسه في الشيء أو ما يقارب الحبس ومن ذلك العقل هو الحابس عن ذميم القول و الفعل

ب – العقل نقيض الجهل : إذا عرف ما كان يجهله قيل أو إنزجر عما كان يفعله و جمعه عقول و رجل عاقل و قوم عقلاء و عاقلون و رجل عقول إذ كان حسن الفهم وافر العقل[3].

ج – الحجر و النهي : العقل الحجر و النهي ضد الحمق و الجمع عقول وفي الحديث عن عمر بن العاص قال :(نلك عقول كادها بارئها أي أرادها بسوء)عقل يعقل عقلا و معقولا[4].

ومن المعنى الأول الحبس عن ذميم القولي و الفعلي قوله تعالى:« وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ» يس 68.

ومعنى نقيض الجهل قوله تعالى:« أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» الانبياء 67.

ومعنى الحجر و النهي قوله تعالى:« أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» البقرة 44.

وعموما العقـــل يدل على المنـــع و الحبس و الإمساك و منه عقــل الدواء بطنه عقلا أمسكــه و يسمى عقل الإنسان عقلا لأنه يمنع صاحبه من التورط في المهالك[5].

1- إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، ج2، ص594، مكتبة الشروق الدولية، ط4، ت2004م.

2- محمد قلعجي، معجم لغة الفقهاء، ج1، ص437، دار النقائس، بيروت، ط1، ت1416هـ/1996م.

3- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص69 .

4- ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص458.

5- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1336، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، ت1429هـ/2008م.

إصطلاحا : العقل في الإصطلاح يدور على عدة معاني كثيرة قد قيل في عبارته ألف قول تلتقي جميعا أمام نقطة مشتركة هي اعتبار العقل هو العنصر الأساسي في الفعل المعرفي البشري وهو القاعدة الأولى التي ينطلق منها الإنسان متأملا و ناظرا و مستنبطا و مدركا لحقائق الأشياء و هو الوسيلة الوحيدة للإهتداء إلى الصواب ولكن يشترط أن يعمل بعيدا عن المؤثرات السلبية[1].

وعرف الجرجاني العقل بأنه نور في القلب يعرف الحق و الباطل أو هو جوهرة مجرد عن المادة يتعلق بالبدن تعليق التدبير و التصرف فالعقل إذا جوهر روحاني خلقه الله تعالى ببدن الإنسان[2].

والعقل الذي يمتنع معارضة الدلائل النقلية هو العقل الفطري بمبادئه الأولية التي فطر عليها العقل الإنساني و الذي يحده النظار و المتكلمون بأنه عبارة عن جملة من العلوم مخصوصة متى حصلت في المكلف صح منه النظر و الإستدلال أو القيام بآداء ما كلف منه[3]، هذه المبادئ و العلوم يمكن ردها إلى مبدئين :

الأول : مبدأ عدم التناقض و الذي يراد به امتناع أن يوجد الشيء و أن لا يوجد في نفس الوقت ومن ذات الجهة .

الثاني : مبدأ السببية و يقصد به أن كل ما يوجد فلا بد أن يكون لوجوده سبب.

فهذان المبدآن يتسمان بالضرورة و الكلية .

فأما الضرورة فمعناها امتناع تصور نقيضها و امتناع البرهنة عليها لكونها بينة تفتقر إلى برهان فهي أصل كل برهان .

و أما الكلية فالمراد بها إنطباقها على كل وجود ذاتي أو موضوعي .

و يندرج تحت مفهوم العقل أيضا العقل الحسي و أساس استناده على نقل الحس و معطياته[4].

فالمراد بالمعارضات الفكرية أنها المقابلة بين دليلين على وجه الممانعة خاص بأعمال الذهن فيها

1- علاء الحشون، تنمية الوعي، ص 50-51 ، دار الغدير، ط،1 ت2003م.

2- الجرجاني، التعريفات، ص 173 ، تحقيق محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة.

3- القاضي عبد الجبار، المغنى في أبواب العدل و التوحيد، جزء التكليف، ص 375 ، تحقيق محمد مصطفى حلمي وأبو الوفاء الغنيمي، دار المصرية للتأليف.

4- محمد بن فريد زربوح، المعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين، ج1،ص125-126، التكوين، السعودية، ط،1 ت1441هـ/2020م.

وارد من فئة تجمعها منظومة أفكار مشتركة سواء إبتنت أفكارها هذه على أصول الدين أم لا، وذلك لتشمل المعارضات الصـــادرة عن التيارات التي تنتسب في أصل وجـــودها إلى الإسلام كالعقلانية الإسلامية و الشيعة الإيمامية و القرآنية المنكري السنة و نحوها أو عمن كان أصل نشأتها من خارجه كالعلمانية و الحداثة التنويرية و نحوها[1].

و أما التقييدي لهذه المعارضات الفكرية بوصف المعاصرة فأصل هذه الكلمة مشتق من العصر و لها عدة معان فتأتي بمعنى الدهر[2] وهي على وزن مفاعلة أخذ من التعاصر وهو تشارك بالعيش في عصر واحد[3].

فالمعارض العقلي و المقصود بهذا المركب التقييدي هو تقابل الدليلين العقلي و الدليل النقلي على سبيل الممانعة و المدافعة فإن الدليل النقلي و المقصود به الوحي كتابا و سنة يمتنع أن يكون مناقضا للعقـل بمفهوميه الفطـري و الحسي و وجه ذلك أن النقل لا يكون منافيا للعقل الفطري بحيث تكون دلالته منافية لمبدأ عدم التناقض أو منطوية على مافيه ظرف لقانون السببية، و كذا يمتنع وروده برفع ما يقطع الإدراك الحسي لثبوته .

و أما ورود البرهان النقلي ما لم يدل عليه العقل فهنا متحقق ولا معارضة حينئذ لأن الكلام إنما هو في دليل نقلي يؤدي مفهوما على خلاف الضرورة العقلية لا فيما يختص به الدليل النقلي دون العقل ذلك أن الموضوع الذي يكون قابلا للإدراك لا يخلو حال العقل بالنسبة للدلالة عليه من عدمها من إحدى الأوجه التالية :

الأول : أن يختص العقل بالدلالة عليه دون الدليل النقلي فالممانعة حينئذ منتفية .

الثاني : أن تقع الدلالة مشتركة بين العقل و بين الدليل النقلي فتكون العلاقة بينهما علاقة تكامل .

الثالث : ما يعرب عن العقل الدلالة عليه لخروجه عن مجاله فالعقل عندئذ لا يدل عليه و لا ينفيه أيضا فتكون الدلالة عليه واقعة للدليل النقلي[4] .

1-المرجع السابق، ص47.

2-ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص340.

3-أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص 1507، علاء الكتب، القاهرة، ط1، ت1429هـ/2008م.

4-عيسى بن محسن النعمي، دفع دعوى المعارض العقلي على الأحاديث المتعلقة بمسائل الإعتقاد، ص 14، دار المنهاج، الرياض، ط1، ت1435هـ.

فيستبان أن المنافات بين الدليلين غير واقعة فإنما تتحقق المنافاة إما بين عقل المدخول و بين نقل صحيح و هذا الصنف من التعارض المراد تناوله أو بين نقل متحول و بين عقل صريح فمفهوم العقل و النقل كليهما دخلته مادة من الإشتباه و الإجمال إذ كل طائفة أصلت لها أصول بدعية جعلتها عقلا تتمعقل به على الدلائل الشرعية فما وافقه قبل و ما خالفه رد، و الأصل الجامع الذي ينتظم المخالفين لأهل السنة مع تفاوت رتبهم في مفارقة الدلائل الشرعية هو في إعتقادهم بأولية العقل على النقل بدءا بالمدارس الكلامية و الفلاسفية و انتهاء بالمدرسة الخلقية المعاصرة بشتى طوائفها[1].

الفرع الثالث : تعريف الحديث

لغة : الأحاديث جمع حديث و هو اسم من التحديث بمعنى الإخبار و جمعه ذلك على خلاف القياس أو هو الجديد من الأشياء[2]، و الحديث و الخبر يأتي على القليل و الكثير فالحديث هو الكلام الذي يتحدث به و ينقل الصوت و الكتابة و الخبر هو النبأ و جمعه أخبار و هو العلم و الأثر، هو بقية الشيء و هو الخبر و الجمع آثار و يقال أثرت الحديث أثرا أي نقلته[3]، ومن هنا فإن الحديث يترادف معناه مع الخبر و الأثر من حيث البلاغة .

إصطلاحا : إن الحديث هو ما ينسب إلى رسول الله صل الله عليه و سلم من قول أو فعلا أو تقرير أو وصف[4]. و الخبر و الأثر لفظان آخران يستعملان بمعنى الحديث تماما و هذا هو عليه اصطلاح جمهور العلماء[5] .

ولكن بعض العلماء يفرقون بين الحديث و الأثر فيقولون الحديث و الخبر هو ما يروى عن النبي و الأثر هو ما يروى عن الصحابة و التابعين و أتباعهم[6].

و قيل الحديث ما جاء عن النبي صل الله عليه و سلم و الخبر ما جاء عن غيره و قيل بينهما عموم و خصوص مطلق فكل حديث خبر و ليس كل خبر حديث[7].

1- المرجع السابق، ص 28 .

2- ابن منظور، لسان العرب، مادة حدث ج2، ص 133.

3- أحمد بن محمد القيومي المصباح المنير، حدث، ص 124، دار المعارف، القاهرة ،ط2.

4- حافظ بن أحمد الحكمي، شرح لؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد و المتون، ص 4.

5- محمد بن لطفي الصباغ، الحديث النبوي مصطلحه بلاغته كتبه، ص 19،تحقيق الألباني،المكتب الإسلامي، ط 4 ت 1401هـ/1981م

6- النووي، شرح صحيح مسلم، ص 41، مؤسسة قرطبة، ط2، ت1414هـ/1994م.

7- جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، ص 59، تحقيق مصطفى شيخ مصطفي، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، ت1425هـ/2004م.

الفرع الرابع : تعريف الوحي

لغة : تجتمع معاني الوحي في اللغة على :

- الأمر السريع أو إلقاء العلم في إخفاء[1]
- الإشارة أو الإلهام و الكلام الخفي و كل ما ألقيته على غيرك[2]

فالوحي في اللغة يشمل الكلام الخفي و سريع أو الكلام الذي فيه إشارة خفيفة يلقيها على الغير.
قال ابن منظور: الوحي هو إعلام في خفاء, ولذلك صار الإلهام يسمى وحيا[3] .
يشتمل حتى الكـلام من الشياطين إلى أوليائهم من الإنس لقوله تعالى :« وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا » الأنعام 121
إصطلاحا: يختص المعنى الإصطلاحي بما يميز وحي الله عن وحي غيره .
إذا الوحي يدل على إعلام الله تعالى لمن إصطفاهم من خلقه[4], و يمتاز هذا الإعلام بالشرعة و الخفية يصحبه يقين من الشخص الموحي إليه أن هذا من عند الله و قد تكون بواسطة أو بدون واسطة[5] .
المعنى الشرعي للوحي : مصدر الشرع القرآن الكريم و السنة النبوية و فد وردت عدة معاني للوحي في القرآن الكريم و السنة النبوية و هي على النحو التالي[6] :
بمعنى الإلهام: كقوله تعالى :« وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ » المائدة 111, و قوله :« وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيه » القصص 7.

1- ابن فارس، مقاييس اللغة، ص 93 بتصرف .
2- أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ص 334، مكتبة لبنان، ت1986م.
3- ابن منظور، لسان العرب، مادة ،و ح ي ،ج15،ص381.
4- عبد الجواد خلق، مدخل إلى النظر و علوم القرآن، ص 28، دار البيان، القاهرة، ت2003م.
5- مصطفى ديب البغا، الواضح في علوم القرآن، ص 17، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ط2، ت1418ه/1998م.
6- ابن قتيبه، تأويل مختلف الحديث، ص267 بتصرف ، دار ابن القيم، الرياض، دار ابن عفان، القاهرة، ط2، ت1430ه 2009م.

بمعنى الإعلام في المنام: قوله تعالى :« وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ» الشورى 51.

بمعنى الوسوسة: قوله تعالى :« شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا» الأنعام 112.

بمعنى الأمر : قوله تعالى :« بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا» الزلزلة 5.

الإلهام الغريزي للحيوان: كالوحي إلى النحل قوله تعالى :« وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي» النحل 68 .

الإشارة السريعة على سبيل الرمز: كإيحاء زكرياء عليه السلام في قوله تعالى :« فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» مريم 11.

كما يطلق على الإعلام بالشيء في الخفاء: وهو أن يعلم الإنسان بأمر تخفيه على غيره كقوله تعالى :« يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا» الأنعام 112 .

ومن خلال مفهوم الوحي يتضح في هذا البيان شرح مراتبه وهي الآتي :

المرتبة الأولى: الرؤيا الصادقة و ذلك كما ورد في حديث عائشة ((أول ما بدأ به رسول الله صل الله عليه و سلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم)) و الوحي في هذه المرتبة إما أن يكون بإلقاء الله أو بواسطة الملك فهو داخل في الآية لا يخرج منها .

المرتبة الثانية: أن يأتيه الملك فيلقي في روحه و قلبه من غير أن يراه, كما أخرج الشهاب و الحاكم عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فأتقو الله و أجمعوا في الطلب)[1] .

المرتبة الثالثة: أن يتمثل له ملك رجلا فيخاطبه فيعي عنه ما يقول كما في الحديث المشهور من سؤال جبريل النبي صلى الله عليه و سلم الإسلام و الإيمان و الإحسان و الساعة وهو متفق عليه.

1- مسند الشهاب بلفظه،ج2، ص 185، مؤسسة الرسالة، ط،1 ت1405هـ/1985م،الحاكم – المستدرك، ج2، ص 4، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

المرتبة الرابعة : أن يأتيه الملك على حاله الملكية و يوحي إليه و في هذه المرتبة يأتيه الوحي مثل صلصة الجرس و كان ذلك أشد الوحي عليه صل الله عليه وسلم.

المرتبة الخامسة: إما أن يأتيه الملك جبريل و يظهر له في صورته الملكية العظيمة التي خلق عليها فيوحي إليه ما يشاء الله أن يوحيه و هذا واقع له صل الله عليه وسلم مرتين أحدهما في الأرض و الثانية في السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى كما قال تعالى في سورة النجم :«وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى (14) عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشى (16) مَا زاغَ الْبَصَرُ وَما طَغى (17) لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى» النجم 13-18

وهذه المراتب الأربعة التي تعد الأولى كلها صور لمرتبة واحدة لا يخرج عنها ذكرها القرآن في قوله تعالى : (أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء)

المرتبة السادسة : كلام الله تعالى للنبي عليه الصلاة و السلام من وراء حجاب كما وقع للنبي ليلة المعراج بعد أن استقرت فريضة الصلاة على الخمس فتؤدى, أحكمت فريضتي و خففت على عبادي و كما وقع لموسى عليه السلام و كلم الله موسى تكليما .

المرتبة السابعة : كلام الله للنبي وحيا بلا واسطة ملك و لا حجاب كما أوحاه إلى النبي صل الله غليه و سلم ليلة المعراج و هو فوق السموات من فرض الصلوات و مضاعفة الحسنات الحسنة بعشر أمثالها و غير ذلك وهي مرتبة داخلة في قوله تعالى : (أن يكلمه الله و حيا) أي إعلاما خفيا .

لكن بعضهم استشكل ما وردت به الأحاديث في هذه المرتبة و قال به أكثر العلماء أنه صل الله عليه و سلم رأى ربه عز وجل ليلة المعراج كيف يتفق مع قوله : (و ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) وليس ها هنا حجاب .

إلا أن هذا الإشكال في الحقيقة غير وارد هنا إذا ما علمنا أن الوحي الإلهي في هذه المرتبة لا يشبه خطاب الخلق بل هو داخل في قوله وحيا لأن الوحي الإعلام في خفاء و قد أبان الإمام المفسر البيضاوي عن ذلك في تفسيره لهذه الآية و هو يفسر إلا وحيا (كلاما خفيا يدرك بسرعة لأنه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حـــروف مقطعة يتوقف على تصريحـــات متعاقبة فأزاح بذلك

شبهة خروج هذه المرتبة على حد الآية الكريمة)[1] .

ومن خلال مجمل هذه الدراسة نستدرج قول ابن خلدون في تعريفه للوحي (أنه استغراق في لقاء الملك الروحاني بإدراك الأنبياء المناسب لحلم الخارج عن مدارك البشر بالكلية ثم يتنزل إلى المدارك البشرية كل ذلك في لحظة واحدة بل هي أقرب من لمح البصر [2] .

فالمعنى الشرعي للوحي أخص من المعنى اللغوي لخصوص مصدره و مورده فقد خص المصدر بالله تعالى و خص المورد بالأنبياء .

1-نور الدين عنتر، كتاب علوم القرآن الكريم، ص 16-19، مطبعة الصباح، دمشق، ط5، ت1413هـ/1993م.

2-ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج1، ص 92، تحقيق كاترمين، عن طبعة باريس مكتبة لبنان، بيروت، ت1992م.

المطلب الثاني : موقف العقلانيين المعاصرين من الوحي

الفرع الأول : نبذة عن العقلانيين المعاصرين و مفهومهم للوحي

العقلانيون نسبة إلى العقل هو مذهب فكري يزعم إمكان الوصول إلى معرفة طبيعة الكون و الوجود من طريق الإستدلال العقلي المجرد دون اللجوء إلى الوحي الإلهي أو التجربة البشرية وكذلك إخضاع كل شيء في وجود العقل لإثباته أو نفيه أو تحديد خصائصه فالإدراك العقلي عندهم سابق على الإدراك الحسي المجسد و بناء على هـــذا لا يؤمنون بالمعجزات و الخـــوارق و ينبغي أن تختبر العقائد عندهم إختبارا عقليا فهم متأونون الأديان السماوية كلها .

وهذا المنهج العقلي تفرعت منه مذاهب أخرى إتفقت معه في المشـــرب و إختلفت في الإســـم و منها ما يعرف بالعصرية حيث يعرفها الأستاذ يوسف كمال بقوله : (هي مذهب جديد بدأ في مطلع هذا القرن , قرن الهزيمة و الضياع و هو في جوهره إحياء لآراء الخوارج و المعتزلة تولى أمره رجالا أريد لهم الصدارة في المكان و الرواج في الفكر يبتدر أن تعرف أحدهم دون أن تحس منه بشعور من يضنه أنه مجدد و أنه لم يسبق إلى فكره , و قد بدأت دعوة العصرية في النصف الأخير من القرن التاسع عشر في الهند على يد سيد أحمد خان الموظف لدى السلطة الإنجليزية وكان منتميا بعاداتهم و بأخلاقهم و كانت دعوته تقوم على ثلاث محاور :

- تأويل القرآن على مقتضى علوم العصر التجريبية الفلسفية .
- إبعاد السنة عن مجال الحياة السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و التشكيك فيها ورفض كل ما لا يوجد منها في القرآن .
- هدم أصول الفقه و تشويه الفقه و فتح باب القول في الدين بالرأي , فهي على ذلك يقدم تفسيرا عصريا للقرآن يحمل فيه على قوانين الطبيعة حسب مدركات الناس في ذلك الوقت[1].

1- محمد بن طاهر عبد الله الشهري، العقلانيون المعاصرون و أحاديث الصحيحين، ص 5-6 .

و العقلانيون المعاصرون هم طائفة ظهرت في مصر في العصر الحديث و تدعو إلى وضع الشريعة في ميزان العقل فما وافقها منها العقل يؤخذ به وما خالفه يرفض و يترك و المنهج الذي يدعون إليه منهج قديم و حديث يتفق مع المعتزلة قديما و مع المستشرقين حديثا في تفضيل العقل عن النقل ولا يخفى خطورة ما يدعون إليه من هدم أركان الدين و دعائمه الأساسية ما دام الميزان هو العقل و العقل ليس له تصور واضح و مقياس ثابت فالعقول تختلف من شخص لآخر فما يراه أحدهم صحيحا ربما يكون غير صحيح عند آخر فهذا الميزان مختل و مرفوض ولكن هذه الطائفة تأثرت كثيرا بالمدرسة الإستشراقية في أخذ أحكام الدين عن طريق العقل لا النقل ولا سيما أنهم اختلطوا كثيرا بالغربيين و انبهروا بفكرهم و حضارتهم المادية فحاولوا أن يوفقوا بين الإسلام و الغرب فخرجوا بهذه القواعد المنحرفة و الخطيرة و هؤلاء القوم يحملون معظم أفكار المستشرقين و آرائهم إلا أنهم ينتسبون إلى العروبة و البلاد العربية و الدليل على ذلك شبهاتهم الكثيرة حول السنة النبوية وتقدمهم لكثير من الأحاديث .

فمن العقلانيين المعاصرين الذين اتخذوا هذا المجال هم : جودت سعيد و محمد عمارة و محمد فتحي عثمان و عبد الكريم عثمان و عبد الستار الراوي و عبد اللطيف غزالي و حسن الفراجي و محمد شحرور و غيرهم[1] .

ورأي العقلية المعاصرة في الوحي و مفهومهم له هو الآتي:

عرف الشيخ محمد عبده[2] الوحي بتعريف غير منضبط حيث قال : وقد عرفوه شرعا أنه كلام الله المنزل على نبي من أنبيائه أما نحن فنعرفه على شرطنا بأنه عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة و الأول بصوت يتمثل لسامعه أو بغير صوت[3] .

1- هيفاء بنت عمر بن إبراهيم، المدرسة العقلية و ردها لبعض أحاديث الآحاد، ص 261-272 .

2- محمد عبده 1905/1849 واحدا من أشهر الإصلاحيين في العصر الإسلامى الحديث، كانت أفكاره ولا تزال موضوعا صالحا للنقاش ومن كتبه المهمة "رسالة التوحيد .

3- محمد عبده، رسالة التوحيد، ص 103، ط2، ت1302هـ.

وتابع محمد رشيد رضا[1]، شيخه في هذا التعريف حين قال وحي الله لأنبيائه علم يخصهم به من غير كسب منهم ولا تعلم من غيرهم بل هو شيء يجدونه في أنفسهم من غير تفكر ولا استنباط مقترنا بعلم وجداني ضروري بأن الذي ألقاه في قلوبهم هو الرب القادر على كل شيء و قد يتمثل لهم ملك فيلقنهم ذلك العلم وقد يكون بغير وساطة ملك[2] . و الشيخ إبراهيم الحيالي في مفهومه للوحي وقع في تناقض حين عرفه بقوله : و الوحي هو إلقاء المعنى في قلب نبي من الأنبياء مصحوبا بلفظ يلتزم أو متروكا أو اللفظ فيه لإختيار النبي الموحى إليه[3] .

فهذه التعاريف من هؤلاء نراها تدور حول تقريب حقيقة الوحي إلى المفاهيم الصوفية و الفلسفية العقلية الغريبة و الحديثة إذ تحوم حول العرفان و إلقاء المعنى و الوجدان الضروري و هذه الألفاظ معروفة في الإصطلاحات الصوفية و الفلاسفة و مقبولة لدى العقلانيين المعاصرين لكنها تبعد عن المعنى الشرعي الدقيق للوحي كما ورد في الحديث و عند أئمة أهل العلم[4] .

أما الأستاذ سيد أمير علي فإنه من أكثر العقلانيين المعاصرين إنحرافا في مفهوم الوحي فهو بصور لنا الوحي و الحالات التي حدثت للرسول صل الله عليه وسلم قبل و في أثناء تلقيه الوحي تصويرا علمانيا نفسيا و ماديا بعيدا على الحقيقة الشرعية للوحي كما وردت في القرآن و السنة و يسوق تمشيا مع خياله الصوفي أحداث الوحي بصورة لم ترد على الله و رسوله و لا عن السلف الصالح حيث يقول: كانت الرؤى العقلية و أطياف الملائكة تتبدى بمحمد في الغار هي التباشير التي نمت عن الحقائق العظيمة المقلبة التي كان على محمد أن يبلغها لهذا الوجود[5].

فهذا الحديث يتعلق بشخص النبي صل الله عليه وسلم و لا يعلمه إلا هو من الخلق فكيف جازى للكاتب أن ينسبه عنه دون سند خاصة قوله و أطياف الملائكة تتبدى بمحمد في الغار، وهذا غير صحيح لأنه ورد أن إتيان الملك إلى النبي صل الله عليه و سلم و ضمه إليه كان مفاجئة له عليه الصلاة و السلام .

1- محمد رشيد رضا (1865 . 1935) اسم كبير في تاريخ النهضة الإسلامية، وفي تاريخ حركة الإصلاح التي قادها الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

2- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج1، ص 220 دار المنار، القاهرة، ط2، ت1366هـ1974م

3- ناصر العقل، الإتجاهات العقلانية الحديثة، ص 162، دار الفضيلة، الرياض ،ط1، ت1466هـ/2001م.

4- المصدر نفسه، ص 163.

5- سيد أمير علي، روح الإسلام، ص 29. تحقيق أمين محمود الشريف ومحمد بدران، مكتبة الآداب، ط1 ت1961م.

الفرع الثاني: اتجاهات و مقاصد الطاعنين

نرى أن الطاعنين في الوحي لهم عدة اتجاهات تمثلت فيما يلي :

أولا: الإتجاه العقدي (الشيعي) أو ما يسمى بالمذهبية .

وقد ظهر هذا الإتجاه من خلال تعصبهم لمذهبهم الشيعي و تعاملهم على أهل السنة و الجماعة و حتى على الصحابة ممن ليسوا من آل البيت حسب إعتقادهم مثل عائشة .

ثانيا: الإتجاه العقلي و تقديمه على النقل الصحيح و هذا واضح من خلال كلام أوزون حيث قال: (إلى كل من يحترم العقل و يقدره إلى كل من يحتكم إلى العقل في الحكم على النقل[1]، ورفضهم للأحداث الثي واكبت نزول الوحي).

ثالثا: تعظيم الحس و قياس الشاهد على الغائب و هذا ظاهر من خلال محاولتهم إخضاع الحوار الذي دار بين جبريل و النبي صل الله عليه و سلم في الغار على حالهم و طبيعتهم فيما بينهم .

رابعا: إنعدام الوازع الديني و ليس كما يقال ضعف الوازع الديني و لربما هذا من أقوى اتجاهاتهم و قد ظهر ذلك ما نسبوه لجبريل و النبي صل الله عليه و سلم من الإفتراءات الباطلة و الحجج الواهية[2] .

ومن اتجاهات الطاعنين على الوحي أيضا :

- إثارة الشبهة و الإعتراضات في العقيدة الإسلامية .
- الطعن في صحة الوحي – الفرآن الكريم و السنة النبوية و الرسول صل الله عليه و سلم و في رسالته .
- الإستهتار و التحكم بالغيبيات بدعوى أنها تخالف العلم الحديث و لا تثبت علميا .
- الإعتراض على الشريعة الإسلامية في أصولها و منهاجها و دعوى أنها من بقايا العصور المظلمة و لا تصلح للعصر الحديث[3] .

1-أوزون، جيانة البخاري، إتقان الدين من إمام المحدثين، ص 9 ،

2-محمد فؤاد الزعبي، شبهات المعاصرين حول حديث بدء الوحي في الصحيحين، ص 319 ،

3-ناصر العقل، الإتجاهات العقلانية الحديثة، ص 76 .

- إعادة تقسيم الإسلام عقيدة و شريعة و تاريخا من جديد على ضوء العلم المادي الحديث ومن ثم إدانة الإسلام .
- فصل الأجيال المسلمة بكل وسيلة عن ماضيهم الإسلامي السليم و ربطهم بالغرب بدعوى الإحتجاج و المسايرة و الإنفتاح و التعايش و النظام الدولي[1] .

و أما عن مقاصد الطاعنين و أهدافهم الخبيثة و التي تمثلت فيما يلي:

- هدم الدين من خلال التشكيك و الطعن في المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد أن إستحال عليهم الطعن في القرآن الكريم .
- الطعن في الإسلام و التشكيك في أصل الوحي فيما نقلوه و نسبوه لجبريل .
- الطعن في الإسلام و التشكيك في أصل النبوة فيما نقلوه و نسبوه للنبي صل الله عليه و سلم
- الطعن في عدالة الصحابة و هذا واضح من خلال إتهامهم لعائشة التي وردت الحديث.
- الطعن فيمن أخرج أخرج لهم البخاري و مسلم في صحيحيهما .

فالمقصد الأساسي عند هؤلاء المتقدمين هو إنكار الإسلام بالكلية من خلال نافذة السنة الصحيحة و ليس كما يتخيل البعض أنهم يعترفون بالقرآن و ينكرون السنة بل إنهم لا يعترفون بالإثنين معا[2]. قال تعالى :« يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » التوبة 32. وقد بين العلماء رحمهم الله الطوائف التي عارضت الوحي بعقولها و آرائها و أنهم خمس فرق:

- طائفة عارضة بالخبريات و فدمت عليه العقل فقالوا لأصحاب الحـــديث لنا العقـل و لكم النقل .
- وطائفة عارضة بآرائهم و قياساتهم فقالوا لكم الحديث و لنا الرأي و القياس .
- و طائفة عارضة بحقائقهم و أذواقهم و قالوا لكم الشريعة و لنا الحقيقة.
- و طائفة عارضة بسياستهم و تدبيرهم فقالوا أنتم أصحاب الشريعة و نحن أصحاب السياسة.
- و طائفة عارضة يالتأويل الباطل فقالوا أنتم أصحاب الظاهر ونحن أصحاب الباطن[3] .

1- ناصر العقل، الاتجاهات العقلانية الحديثة، ص 77.

2- محمد الزعبي، شبهات المعاصرين حول حديث بدء الوحي، ص 318 .

3- أمين الصادق الأمين، موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، ص 91، مكتبة الرشد، الرياض،ط1 ت1418هـ/1998م.

الفرع الثالث: مزاعم العقلانيين المعاصرين من الوحي

إن العقلية الحديثة تزيد عن العقلية القديمة بشبهاتها حول الوحي بسبب تعلقها بالعلمية المزعومة، حيث تزعم أن العلم الحديث لا يعرف ظاهرة الوحي ولا يعترف بها إلا أنها إنسانية من سائل الظواهر الإجتماعية الأخرى، و أنها سمة من سمات المجتمعات البدائية القديمة التي تؤمن بالخرافة و الكهانة و الأساطير على حد زعمهم فقد تركزت تلك الشبهات العقلية في الوحي و القرآن على الجوانب التالية :

أ- زعمهم أن صفة الوحي و اتصال الملك بالرسول و نقله لكلام الله قضية غير معقولة و إن العلم لم يصدقها، أو لا يعترف بها أو نحو ذلك من الشبهات التي يحومون حولها، و بناء على ذلك فالقرآن بزعمهم بشري و تلك الهالة و القدامة التي أحاط بها المسلمون إنما هي مصطنعة أو وهمية أو مبالغ فيها و نحو ذلك .

ب- زعمهم أن الوحي ومنه القرآن جاء نتيجة تأملات باطنية و انفعالات نفسية من قبيل الشخص (النبي) الذي تميز بعبقرية فذة و شخصية ممتازة لتأثره بأوضاع البيئة و لما يمتاز به هذا العبقري من طاقة فكرية و علمية قام بالإصلاح و التعمير و الثورة على الأوضاع حتى غير مجرى التاريخ على ضوء تلك التأملات الباطنية التي استمد منه إلهامه[1].

ج- وأنه مادام القرآن بشريا عندهم من الممكن أن يشمل على أساطير و توهمات و أن تكون أحكامه و تعاليمه و أوامره و نواهيه و تشريعاته قابلة للنقاش و التغيير و التبديل و النقد الموضوعي .

د- و أنه مادام الأمر كذلك حسب دعواهم فمن الممكن إلغاء بعض الأحكام و التوجيهات و التصورات القي لا تتناسب الحياة المعاصرة و لا تعايش التطور و الحديثية والتقدم و يمثلون لذلك بزعمهم بالحدود كالقصاص و قطع يد السارق و جلد الزاني وشارب المسكرات .

1- ناصر العقل، الإتجاهات العقلانية الحديثة، ص159.

و- و يزعم بعظهم بأن القرآن جاء لإصلاح زمن و أوضاع هي تلك الأوضاع المعاصرة لنزوله أما بعد تقدم العلم و تطور العقل فلم يعد القرآن صالحا للتطبيق في الواقع .

هـ- الجرأة على تأويله و تحريف آياته حسب مقتضيات الحياة الجاهلية المعاصرة و المصالح الشخصية و حسب الآراء الفردية و الميل الى التفسيرات التي تحتملها معاني الألفاظ و التي تعطل الآيات من معانيها لتتلاءم بزعمهم مع النظريات و المدينة و الحضارة الغربية الحديثة مهما تكون ظنية أو باطنة و تميل كذلك بعض هذه المدارس العقلانية الى الرمزية و المعاني السلبية في تفسير كثير من آيات العقيدة و غيرها[1] .

1- ناصر العقل، الإتجاهات العقلانية الحديثة، ص 160.

المبحث الثـــاني : أحاديث بدء الوحي و المعارضات العقلية المعاصرة لها و الرد عليها

المطلب الأول: أحاديث بدء الوحي الواردة في السنة النبوية

المطلب الثاني: المعارضات العقلية المعاصرة لحديث بدء الوحي .

المطلب الثالث: الرد على المعارضات العقلية المعاصرة لأحاديث بدء الوحي .

المبحث الثاني: أحاديث بدء الوحي و المعارضات العقلية المعاصرة لها و الرد عليها

المطلب الأول: أحاديث بدء الوحي الواردة في السنة النبوية

الفرع الأول: حديث عائشة رضي عنها – الرؤيا الصالحة –

روى البخاري في صحيحه عن يحي بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها فالت: أول ما بدء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء كان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه و هو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله و يتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: إقرأ قال ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: إقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: إقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق إقرأ وربك الأكرم، فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا و الله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم و تحمل الكل و تكسب المعدوم وتقري الضيف و تعين على نوائب الحق فأنطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسعد بن عبد العزي ابن عم خديجة وكان إمرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فبكتب من الإنجيل العبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صل الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل على موسى ياليتني فيها جذعا ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم؟ قال نعم لم يـــأتي رجل قــط مثلمـــا جئت بـه إلا عــودي و أن يـــــدركني يومــك أنصـــرك

نصرا مؤزورا ثم لم ينشب ورقة أن تـوفي و فترة الوحي[1].

وروى مسلم في صحيحه عن أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني عروة ابن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه و سلم أخبرته أنها قالت : كان أول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه و سلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ... إلى قولها كان يكتب الكتاب العربي و يكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب .... إلى قولها و إن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزورا .

و روي مسلم عن محمد بن نافع حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر قال : قال الزهري و أخبرني عروة عن عائشة أنها قالت : أول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه و سلم من الوحي وساق الحديث بمثل حديث يونس غير أنه قال : فو الله لا يحزنك الله أبدا و قال قالت خديجة : أي ابن عم اسمع من ابن أخيك[2] .

وروى الترمذي في سننه عن عبد الملك ابن شعيب ابن الليث قال حدثني أبي عن جدي قال حدثني عقيل ابن خالد قال ابن شهاب سمعت عروة بن الزبير يقول : قالت عائشة زوج النبي صلى الله عليه و سلم : فرجع إلى خديجة يرجف فؤاده واقتص الحديث بمثل حديث يونس و معمر و لم يذكر وجه يشبهما في قوله : أول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه و سلم من الوحي الرؤيا الصالحة و تابع يونس على قوله فو الله لا يخزيك الله أبدا و ذكر قول خديجة أي ابن عم اسمع من ابن أخيك.

وروى الترمذي قال حدثنا الأنصاري إسحاق بن موسى قال حدثنا يونس بن كثير قال أخبرنا محمد بن إسحاق قال حدثني الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت : أول ما ابتدي به رسول الله رسول الله صلى الله عليه و سلم من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمه للعباد به ان لا يرى شيئا إلا جاءت كفلق الصبح فمكث على ذلك ما شاء الله ان يمكث و حبب إليه الخلوة فلم يكن شيء

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي ، باب كيف بدء الوحي، ج1، ص 7، رقم 3، تحقيق محمد عبد العزيز، ط1، ت1416هـ/1996م.

2- أخرجه مسلم صحيحه ، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، ج1، ص97، رقم 160-252 . ، دار الكتب العلمية، بيروت، دار الحديث، ط1، ت1412هـ/1991هـ.

أحب إليه من أن يخلوا، و هذا الحديث حسن صحيح غريب[1].

وروى الإمام أحمد في مسنده عن يحي بن آدم حدثنا ابن مبارك عن معمر و يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: (أول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة أو قال الرؤيا الصالحة، شك ابن المبارك قالت و كان لا يرى الرؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح[2]).

وقال الإمام أحمد حدثنا حجاج، أخبرنا ليث بن سعيد قال حدثني عقيل بن خالد قال: قال محمد بن مسلم سمعت عروة بن الزبير يقول قالت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، فرجع إلى خديجة يرجف فؤاده فدخل فقال: زملوني، زملوني، فزمل فلما سري عنه قال ياخديجة لقد أشفقت على نفسي بلاء، لقد أشفقت على نفسي بلاء قالت خديجة أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصدق الحديث و تصل الرحم و تحمل الكل و تقري الضيف و تعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل بن أسد وكان رجلا قد تنصر شيخا أعمى قرأ الإنجيل بالعربية فقالت له خديجة أي عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صل الله عليه وسلم بالذي رأى من ذلك فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل على موسى ياليتني فيها جذعا، ياليتني أكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله صل الله عليه وسلم أومخرجي هم؟ قال نعم لم يأتي رجل بمثل ما جئت به قط إلا عودي و أن يدركني يومك أنصرك نصرا مأزورا[3].

1- أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب المناقب عن رسول الله ،ج6، ص 23، رقم 3632، تحقيق مركز البحوث العلمية وتقنية المعلومات، دار التاصيل، ط1 ،ت1435هـ/2014م.

2- اخرجه أحمد، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها،ج42،ص113، رقم 2520، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ت2008.

3- المرجع نفسه، ج43، ص52-رقم 25865.

الفرع الثاني: شرح الحديث و الفوائد المستنبطة منه

كان أول من بدء به رسول الله صلى الله عليه و سلم من الوحي أي الإعلام بالشرع : قال القرطبي رحمه الله إعلام الله تعالى لأبنائه بما شاء من أحكامه أو أخباره[1] . وقد يطلق و يراد به الموحي به وهو كلام الله تعالى و قد يطلق و يراد به حامل الوحي وهو جبريل عليه السلام ومن في قوله الوحي تبعيضية أي من أقسام الوحي الرؤيا الصادقة و يحتمل أن تكون بيانية .

الرؤيا الصادقة في النوم: الرؤيه بالهاء ما يراه الشخص بحاسة البصر وهي النظر بالعين تطلق أيضا على الوهم و التخيل نحو (أرى أن زيدا منطلق) وعلى التفكير نحو (أني أرى ما لا ترون) وعلى العقل نحو (ما كذب الفؤاد ما رأى) و الرؤيا بالقصر ما يراه الشخص في مكانه و الجمع رؤى[2]. جاء في رواية البخاري ((الرؤيا الصالحة)) قال النووي رحمه الله و هما بمعنى واحد[3].

- قال ابن حجر: هما بمعنى واحد بالنسبة لأمور الآخرة في حق الأنبياء و أما بالنسبة لأمور الدنيا الصالحة في الأصل أخص فرؤيا النبي صلى الله عليه و سلم كلها صادقة وقد تكون صالحة وهي الأكثر وغير صالحة بالنسبة للدنيا كما في الرؤيا يوم أحد .

-وقال في موضع آخر: قوله في النوم الزيادة بالإيضاح أو ليخرج رؤيا العين في اليقظة بجواز إطلاقها مجازا.

مثل فلق الصبح: قال النووي رحمه الله : قال أهل اللغة فلق الصبح و فرق الصبح بفتح الفاء و اللام و الراء هو ضياؤه و إنما يقال هذا في الشيء الواضح البين[4].

1- القرطبي، المفهم ،ج1، ص 374 ، تحقيق محي الدين .

2- الفيروز أبادي، بصائر ذوي التميز، ج1،ص835-836، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية.

3- النووي، شرح مسلم،ج2، ص374، مؤسسة قرطبة، ط2، ت1414هـ/1994م.

4- ابن حجر، فتح الباري، ص 1-24 بتصرف، المكتبة السلفية .

وقيل فلق الصبح ضوؤه و إنارته و الفلق الصبح نفسه[1]. وقيل أن الفلق هو الصبح و الصبح هو الفلق و الذي سوغ الإضافة هو اختلاف اللفظ كأن الكلام مثل صبح الصبح بمعنى أن الصبح صبحا فالرؤيا لم تأتي مثل الصبح و إنما جاءت مثل صبحه[2].

ثم حبب إليه الخلاء قال النووي رحمه الله أما الخلاء فممدود وهو الخلوة وهي شان الصالحين وعباد الله العارفين[3] وقوله ثم إشارة الى تجنب الخلوة جاء متأخر عن الرؤيا الصادقة وقيل جيء بثم لترتيب الأخبار والا فحبه صلى الله عليه وسلم للخلوة قبل الرؤيا الصالحة فكان يخلو بغار حراء قال النووي رحمه الله وأما الغار فهو الكهف والثقب في الجبل وحراء بينه وبين مكة نحو ثلاث أميال عن يسار الذاهب من مكة الى منى وأما اليوم فوصله البنيان الى مكة .

يتحنث فيه وهو التعبد أولات العدد التحنث التعبد كما فسرت في الحديث أولات صفة الليالي وأولات العدد أي الليالي الكثيرة.

حتى فجئه الحق قال النووي رحمه الله أي جاءه الوحي بغتة فإنه صلى الله عليه وسلم لم يكن متوقعا للوحي ويقال فجئه بكسر الجيم وبعدها همزة مفتوحة ويقال فجأه بفتح الجيم والهمزة لغتان مشهورتان حكاهما الجوهري وغيره [4].

ما انا بقارئ ما نافية والمعنى لا أحسن القراءة ومنهم من جعل ما إستفهامية فيكون المعنى ماذا أقرأ ويضعفه دخول الباء على الخبر فالصواب الأول وأنها نافية.

فغطني حتى بلغ الجهد مني غطنى بفتح الغين وشديد الطاء أي ضمني وعصرني وأصل اللفظ حبس النفس. الجهد بفتح الجيم وضمها لغتان الغاية والمشقة بالفتح بلغ الغاية في الغط والضم بلغ مني الجهد مبلغه.

1- الجزري، النهاية في غريب الحديث و الأثر، ج3، ص 921،

2- محمد محمد أبو موسى، شرح أحاديث من صحيح البخاري،ج1، ص 37-38 ، مكتبة وهبة، القاهرة، ت1421هـ/2001م.

3- النووي. شرح مسلم. ج2.ص375.

4- المرجع نفسه ، ص 376.

فغطني أي غمني ونحوه غتني وهو حبس النفس مرة وإمساك اليد أو الثوب على الفم والأنف والحلق ويقال ذالك غته غتة ويقال بالطاء في الخنق والتغييب الراس في الماء[1] وقيل العصر الشديد والكبس ومنه الغط وقال ابن حجر غطني بفتح الغين وتشديد الطاء أي ضمني وعصرني وأصل اللفظ حبس النفس[2]،

إقرا بسم ربك الذي خلق أي إقرأ لا بقوتك وقدرتك وإنما بحول الله وقوته فكما خلقك سيعلمك.

فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رجع بالآيات الخمسة أو بالقصة كاملة.

ترجف بوادره البوادر جمع بادرة وهي اللحمة بين المنكب والعنق جرت العادة أنها تضرب عند الفزع.

زملوني زملوني أي غطوني بالثياب ولفوني بها.

الروع بفتح الراء أي الفزع.

أي خديجة مالي إستفهام والمعنى ما الذي حصل لي.

لقد خشيت على نفسي قال ابن حجر رحمه الله والخشية المذكورة اختلف العلماء في المراد بها علي اثني عشر قولا ذكرها ابن حجر ثم ذكر أقواها أنه خشي على نفسه من الموت أو المرض أو دوام المرض وما عداها فمعترض عليه[3].

وتحمل الكل بفتح الكاف وأصله الثقل ومنه قوله تعالى : ((كل عَلَىٰ مَوْلَاه)) النحلُ 76.

جمعه كلول وقيل اي من لايقدر على العمل والكسب وقيل أي الغرامات[4]ويدخل في حمل الكل وعن الغير الإنفاق على الضعيف واليتيم والمحتاج والعيال ونحو ذلك واصله من الكلام وهو الإعياء[5] مما هو من مكارم الأخلاق.

1- ابن قرقول،مصطلح الأنوار على صحاح الاثار، ج5،ص 146 تحقيق دار الفلاح، ط1 ت1433ه/2012م.

2- ابن حجر.فتح الباري، ج1.ص24.

3- المرجع نفسه ، ص25 .

4-ابن حجر،فتح الباري، ج1،ص180.

5-محمد الزعبي، شبهات المعاصرين حول حديث بدء الوحي، .ص321.

تكسب المعدوم هو من المجدود الذي يكسب ما يحرمه غيره وقيل أرادت تكسب الناس الشيء المعدوم الذي لا يجدونه مما يحتاجون إليه وقيل أرادت بالمعدوم الفقير الذي صار من شدة حاجته كالمعدوم نفسه[1] ووردت بالفتح والضم فمن رواه بالضم فمعناه تكسب غيرك المال المعدوم أي تعطيه إياه تبرعا، وقيل معناه تعطي الناس مالا يجدونه عند غيرك من نقائص الفوائد ومكارم الأخلاق، ومن رواه بالفتح فقيل معناه كمعنى الضم وقيل معناه تكسب المال المعدوم وتصيب منه مايعجز غيرك عن تحصيله [2].

وتقريء الضيف أي تكرمه.

وتعين على نوائب الحق النوائب جمع نائبة وهي الحادثة أو النازلة

وكان امرأ تنصر أي صار نصرانيا قبل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم

كان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الإنجيل بالعربية وفي رواية البخاري كان يكتب الكتاب العبراني ويكتب من الإنجيل بالعبرانية قال النووي رحمه الله وكلاهما صحيح وحاصلهما أنه تمكن من معرفة دين النصارى بحيث أنه صار يتصرف في الإنجيل فيكتب أي موضع شاء منه بالعبرانية ان شاء وبالعربية ان شاء[3].

قالت له خديجة أي عم وتقدم أنه ابن عمها حقيقة لا عمها وأجاب النووي بأن هذا من بابا التوقير، وورد ابن حجر ذلك وحمله أنه وهم من الراوي فقال قولها رضي الله عنها يا ابن عم هذا النداء حقيقة ووقع في مسلم ياعم وهو وهم لأنه وان كان صحيحا لجواز إرادة التوقير لكن القصة لم تتعدد ومخرجها متحد فلا يحمل على أنها قالت ذالك مرتين فتعين الحمل على الحقيقة.

إسمع من ابن أخيك لأن والد النبي عليه الصلاة والسلام عبد الله بن عبد المطلب وورقة يلتقيان في النسب بابن كلاب فكان من هذه الحيثية في درجة أخوته أو قالت على سبيل التوقير لسنه[4].

1-ابن منظور،لسان العرب، ج2،ص393.

2-النووي، شرح مسلم، ج2،ص201.

3-المرجع نفسه، ص373.

4-إبن حجر، فتح الباري، ج1،ص25.

هذا الناموس الذي أنزل على موسى الناموس صاحب السر كما جزم به البخاري في أحاديث الأنبياء وعليه الجمهور كما نقل ابن حجر وقال المراد بالناموس هنا جبريل عليه السلام وقوله على موسى ولم يقل على عيسى وكذلك النبي لأن موسى بعث بالنقمة على فرعون ومن معه بخلاف عيسى كذلك وقعت النقمة على يد النبي عليه الصلاة والسلام بفرعون هذه الأمة وهو أبو جهل بن هشام ومن معه ببدر[1]. والناموس في قول أبو عبيدة هو صاحب سر الملك أو الرجل الذي يطلعه على سره باطن أمره ويخصه بما يستره عن غيره وقال ابن سيد ناموس الرجل صاحب سره[2].

ياليتني فيها جذعا الضمير فيها يعود الى أيام النبوة ومدتها وجذعا بفتح الجيم والذال أي شابا قويا حتى أبالغ في نصرتك وتمنى ان يكون شابا لأنه أمكن في النصرة وأنشط لها.

أومخرجي هم بفتح الواو وتشديد الياء ويجوز تخفيف الياء على وجه والصحيح المشهور تشديدها واستفهام النبي الإنكاري على إخراجه لعدم وجود سبب لذلك مع ما كان عليه من مكارم الأخلاق التي وصفته بها خديجة رضي الله عنها.

وان يدركني يومك أي يوم بعثك ودعوتك

أنصرك نصرا مؤزورا أي بالغا قويا

ثم لم يشب ورقه ان توفي أي لم يلبث ان توفي وذلك قبل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقته ولم يتعلق بشيء غيره ولا اشتغل بسواه[3] .

فترة الوحي يقصد به احتباسه وعم تتابعه وتواليه في النزول

وبعد شرح الحديث هناك جملة من الفوائد لهذا الحديث ونذكر منها

1-المرجع السابق، ج6، ص423.

2-ابن منظور،لسان العرب، ج6، ص244.

3-العظيم ابادي.عون المعبود، ج1، ص166، تحقيق عبد الرحمان النعمان الأثري، دار ابن حزم، ط1، ت1426هـ/2005م.

الفائدة الأولى: الحديث فيه بيان لقسم من اقسام مجيء الوحي للنبي وهو الرؤيا الصالحة وللوحي عدة مراتب تم ذكرها أنفا في مفهوم الوحي واختصرها ابن القيم رحمه الله في قوله الرؤيا الصالحة وماكان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير ان يراه وكان عليه الصلاة والسلام يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه حتى يعي ما يقول وكان يأتيه مثل صلصة الجرس ورأى الملك في صورته التي خلق عليها وما أوحاه الله فوق السماوات وكلام الله له إليه بلا واسطة ملك[1].

الفائدة الثانية:في الحديث الخلـوة و أهميتها للعبـــد ليتفـــرغ للعبادة وهـذا ما كان يفعله صلى الله عليه و سلم قبل نزول الوحي و بعد مبعثه حتى صار من الخلوة عبادات مشروعة يومية كقيام الليل و سنوية كالإعتكاف في رمضان وما ذلك إلا لأهميتها و أثرها على قلب العبد وكونها رابطا وثيقا بين العبد وربه جل وعلا و تختلف أهمية الخلوة و العزلة باختلاف الزمان و المكان و الحال و سيأتي مزيد بيان لأحوالها و الحاجة لها في وقت الفتنة أشد، قال الخطابي رحمه الله و العزلة عند الفتنة أشياء و عصمة الأولياء و سيرة الحكماء قيل أعلم لمن عابها عذرا[2] .

قال شيخ الإسلام رحمه الله لا بد للعبد من أوقات يتفرد بها بنفسه في دعائه و فكره و صلاته و تفكره و محاسبة نفسه و إصلاح قلبه[3] .

الفائدة الثالثة: الحديث دليل على أن أول ما نزل من القرآن الكريم :((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ)) و به قال جمهور العلماء .

الفائدة الرابعة : قوله صلى الله عليه و سلم : ((فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد)) فيه استخدام المعلم حين تعليمه ما يكون أدعى في تنبيه المتعلم و إحضار قلبه و فعل جبريل عليه الســـلام لذلك بهذه الصورة و ثلاث مـــــرات للمبالغة و إشـــارة إلى مـــــا سيحمل للنبي صلى الله عليه و سلم لاحقا من الشدة عند نزول القران كمـــا قال ابن عباس رضي الله عنه كان صلى الله عليه و سلم يعالج من التنزيل شدة – متفق عليه –و هو ما يشير إلى قوله تعالى : ((إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلا)) المزمل 5 .

1- ابن القيم.زاد المعاد، ج1، ص80/78، ضبط شعيب الأرناؤوط وعبد القادر، الرسالة لبنان، ط1، ت1430هـ/2009م.

2-الخطابي، العزلة، ص8، تحقيق ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، دمشق بيروت ط2، ت1410هـ/1990م.

3-إبن تيمية، مجموعة فتاوى ابن تيمية ،ص10 دار الوفاء، ط1،ت 1418هـ/1997م.

قال القرطبي رحمه الله : وهذا الغط من جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه و سلم تفريغ له إيقاظ حتى يقبل على ما يلقى إليه وتكراره ثلاث مبالغة في هذا المعني و قال الخطابي رحمه الله كان ذلك ليبلوا صبره ويحسن أدبه فيرتاض لتحمل ما كلفه من أعباء الرسالة[1].

الفائدة الخامسة: الحديث فيه عظم الآيات التي هي أول ما نزل من القرآن حيث اشتملت على مقاصد القرآن و هي التوحيد و الأحكام و الأخبار قال ابن حجر رحمه الله : و الحكمة في هذه الأولية أن هذه الآيات الخمس التي اشتملت على مقاصد القرآن ففيها براعة الإستهلال وهي جدير أن تسمى عنوان القرآن لا بعنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله .... وبيان كونها اشتملت على مقاصد القرآن أنها تنحصر في علوم التوحيد و الأحكام و الأخبار و قد اشتملت على الأمر بالقراءة و البداءة فيها باسم الله و في هذه الإشارة إلى الأحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب و إثبات ذاته و صفاته و صفة فعل و في هذا إشارة إلى أصول الدين و فيها ما يتعلق بالأخبار[2] من قوله تعالى : ((عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)) العلق 5 .

الفائدة السادسة: الحديث فيه فضل خديجة رضي الله عنها و حسن وقوف الزوجة مع زوجها فيما علم به و تثبيته و تأنيسه من المخاوف التي وقعت له .

قال النووي رحمه الله وفيه تأنيس من حصلت له مخافة من أمره و تبشيره و ذكر أسباب السلامة له فيه أعظم دليل و أبلغ حجة على كمال خديجة رضي الله عنها و جزالة رأيها و قوة نفسها و ثبات قلبها و عظم فقهها[3].

الفائدة السابعة : الحديث دليل على ما كان عليه النبي صلى الله عليه و سلم من كريم الأخلاق من قبل النبوة .

الفائدة الثامنة : فيه دليل على أن مكارم الأخلاق و خصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء و ألوان المكاره و فيه فضل أعمال الخير المتعدية النفع فإن أغلب ما ذكرته خديجة رضي الله عنها و استدلت به في ذلك و في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ((و الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)).

1-القرطبي،المفهم،ج1، ص376 تحقيق محي الدين.

2-إبن حجر، فتح الباري، ج8، ص718-719.

3-النووي، شرح مسلم، ج2، ص377.

الفائدة التاسعة : الحديث دليل على فضل العلم وذلك ما اشتملت عليه الآيات التي نزل بها جبريل عليه السلام من الأمر بالقراءة و أهمية العلم .

الفائدة العاشرة : ذهاب خديجة رضي الله عنها بالنبي صلى الله عليه و سلم إلى ورقة و سؤاله يبان أهمية الرجوع إلى أهل العلم و الذكر و الإختصاص و سؤالهم و قول ورقة ياليتني فيها جدعا جواز تمني المستحيل في فعل الخير لأن ورقة تمنى لأن يعود شابا وهو مستحيل عادة .

قال ابن حجر رحمه الله تعالى و يظهر لي أن التمني ليس مقصودا على بابه بل المراد من هذا التنبيه على صحة ما أخبره به و التنويه بقوة تصديقه فيما جيء به[1].

ومن خلال ما تقدم ذكره من شرح للحديث و فوائده يمكن استنباط ثلاث نتائج وهي كالآتي :

أولها: أن قول أم المؤمنين عائشة من الوحي يحتمل أن تكون من تبعيضية أي من أقسام الوحي للأنبياء و الرؤيا و إن كانت جزء من النبوة باعتبار صدقها لا غير و إلا لساغ لصاحبها أن يسمى نبيا[2].

ثانيها: أن خلوة النبي صلى الله عليه وسلم مترتبة على الرؤيا الصالحة التي هي قسم من أقسام الوحي، فإن قيل أمر الغار قبل الرسالة فلا حكم أجيب بأنه أول ما بدء به من الوحي الرؤيا الصالحة ثم حبب إليه الخلاء فدل ذلك على الخلوة حكم مترتب على الوحي لأن كلمة ثم للترتيب فكان ذلك أمعن في الذهاب إلى أن التحنث لم يكن نتيجة لعادة و لا رياضة نفسية خاصة بل كان وحيا من عند الله و الله أعلم حيث يجعل رسالته[3] .

ثالثها: أنه صلى الله عليه وسلم خاف على نقسه لم رأى الملك أول مرة فلم يكن صلى الله عليه وسلم ينتظر النبوة ولا متهيئ لها وإلا لما خاف على نفسه و إن كان كذلك لظهر عقب ذلك ما كانت تنطوي عليه نفسه الوقاية[4].

1- إبن حجر، فتح الباري، ج1،ص26.

2-المرجع نفسه ، ص 23 .

3-العسقلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج 6 ، ص34، تحقيق محمد عبد العزيز، ط1، ت1416هـ/1996م.

4-محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، ص 93-94 ، مؤسسة عز الدين، ط3، ت1352هـ.

ولكن لا يعني ذلك أن كل ما رأى رؤيا صادقة تحنث و المعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى الرؤيا فتقطع كما رأى وتلك إرهاصات الوحي وكان مدته قبل وحي اليقظة الصريح ستة أشهر[1] .

ولقد كان ذلك هو الحال مع إبراهيم عليه السلام حيث نزل الأمر بذبح إسماعيل لقوله تعالى : ((فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ)) الصافات 102 .

فضلا على دلالاته على أن رؤيا الأشياء أمر إلهي يترتب عليه آثار سلوكية فإنها كلها وحي مقطوع على صحته[2] .

الفرع الثالث: حديث جابر ((بينما أنا أمشي))

روى البخاري في صحيحه قال ابن شهاب و أخبرني أبو سلمة ابن عبد الرحمن أن جابر ابن عبد الله الأنصاري قال : وهو يتحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه ((بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاء في حراء جالس على كرسي بينما السماء والأرض فرعبت منه فرجعت فقلت ، زملوني، فأنزل الله تعالى : ((يأيها المدثر قم فأنذر ...إلى قوله والرجز فأهجر)) فحمى الوحي وتتابع.

تابعه عبد الله ابن يوسف و أبو صالح وتباعه هلال بن رداد عن الزهري وقال يونس ومعمر بوادره[3].

روى البخاري قال حدثنا عبد الله ابن يوسف أخبرنا الليث : قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال سمعت أبا سلمة قال : أخبرني جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ثم فتر عني الوحي فترة فبينما أنا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض .

1-البيهقي، دلائل النبوة، ج1،ص392، دار الكتب العلمية، ط،1 ت1408هـ/1988م.

2-إبن حزم، الفصل في الملك و الأهواء و النحل، ج5، ص14، تحقيق محمد إبراهيم نصر و عبد الرحمان عميرة، دار الحيل بيروت.

3-اخرجه البخاري في صحيحه، باب كيف كان بدء الوحي الى الرسول صلى الله عليه وسلم ج1، ص 7 رقم 4

فجثثت منه حتى هويت إلى الأرض فجئت أهلي فقلت :زملوني، زملوني فأنزل الله تعـــــالى : ((يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ)) إلى ((فَاهْجُرْ)) قال أبو سلمة و الرجز : الأوثان[1].

و روى مسلم في صحيحه قال حدثني أبو الطاهر ، أخبرنا ابن وهب : قال حدثني يونس قال ، قال ابن شهاب اخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحدث قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي قال في حديثه : فبينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالسا على كرسي بين السماء والأرض ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثثت منه فرقا فرجعت فقلت زملوني ، زملوني فدثروني فأنزل الله تبارك وتعالى:((يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5))) وهي الأوثان ثم تتابعه الوحي[2].

- وقال مسلم حدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث قال حدثني أبي عن جدي حدثني وقيل خالد عن أبي شهاب قال : سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول أخبرني جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله صل الله عليه وسلم يقول : ثم فتر الوحي عني فترة بينما أنا أمشي ثم ذكر مثل حديث يونس غير أنه قال : فجثثت منه فرقا حتى هويت إلى الأرض قال : وقال أبو سلمة والرجز الأوثان قال ثم حمي الوحي بعده وتتابع .

- و قال مسلم حدثني محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري بهذا الإسناد نحو حديث يونس وقال وأنزل الله تبارك وتعالى : ((يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ إلى قوله وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ)) قبل أن تفرض الصلاة وهي الأوثان وقال فجثثت منه كما قال عقيل[3] .

1-أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق ،باب إذا قال أحدكم آمين ، ج 4 ، ص 116 ، رقم 3238.

2- أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي ج1 ،ص 98، رقم 161-255 ، دار الكتب العلمية، بيروت، دار الحديث، ط1، ت1412هـ/1991هـ.

3- أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي ج1 ،ص 98، رقم 161-256 .

– وروى الترمذي قال حدثنا عبد بن حميد قال أخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه : بينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فجئثت منه رعبا فرجعت فقلت زملوني زملوني، فدثروني فأنزل الله عز وجل (يا أيها المدثر إلى قوله والرجز فأهجر) قبل أن تفرض الصلاة هذا حديث حسن صحيح وقد رواه يحي بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمان أيضا[1].

– وروى الإمام جابر في مسنده حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا الأوزاعي أنه سمع يحي ح ووكيع قال حدثنا علي بن المبارك عن يحي بن أبي كثير المحنى قال سألت أبا سلمة اي القرآن أنزل قبل؟ فقال : ((يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) قال يحي فقلت لأبي سلمة أو ((اقْرَأْ)) فقال سألت جابر أي القرآن أنزل قبل؟ فقال ((يا أيها المدثر)) فقلت أو ((اقْرَأْ)) فقال جابر أحدثكم ماحدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((جاوزت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستيقظت بطن الوادي فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر أحدا ثم نوديت ، قال الوليد في حديثه ، فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء فأخذتني رجفة شديدة وقالا في حديثهما فأتيت خديجة فقلت دثروني وصبو علي ماء)). فأنزل الله ((يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ))[2].

– روى جابر بن عبد الله قال حدثنا عفان ، حدثنا أبان العطار حدثنا يحي بن أبي كثير، قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمان ، أي القرآن أنزل أول؟ فقال ((يا أيها المدثر)) فذكر الحديث إلا أنه قال : فلما قضيت جواري نزلت فاستبطت الوحي فنوديت ، فذكر أيضا قال : فنظرت فوقي فإذا أنا به قاعد على عرش بين السماء والأرض فجئثت منه فأتيت منزل خديجة فقلت دثروني ، فذكر الحديث[3].

1- أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب تفسير القران عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ج5 ، ص 352، تحقيق مركز البحوث العلمية وتقنية المعلومات، دار التأصيل، ط1 ،ت1435هـ/2014م.

2-مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه،ج22، ص 192، رقم 14287، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ت2008.

3-المصدر نفسه ،رقم 14288.

الفرع الرابع : شرح الحديث والفوائد منه

قوله عن أبي سلمة هو ابن عبد الرحمان بن عوف وقوله وهو يحدث عن فترة الوحي أي في حال التحدث عن احتباس الوحي عن النزول ، فإذا الملك الذي جاء في حراء هو جبريل حين أتاه يقول ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)) ثم إنه حصل بعده هذه الفترة ثم نزل الملك بعد هذا جالس على كرسي ، خبر عن الملك الذي هو مبتدأ وقوله الذي جاء في حراء ، صفة فجئثت منه بضم الجيم وكسر المثلث بعدها مثلثة أخرى ساكنة وفي رواية البخاري فجئثت بضم الجيم وكسر الهمزة بعدها مثلثة ومعناها فزعت ورعبت قال أهل اللغة جئث الرجل إذا فزع فهو مجئوث قال الخليل والكسائي : جئث و جئث فهو مجئوث و مجئوث أي مذعور فزع فقلت زملوني ، زملوني أي لفوني يقال زمله في ثوبه إذا لفه فيه وفي رواية البخاري ((دثروني وصبو علي ماء باردا)) قال الحافظ وكتن الحكمة في الصب بعد التدثر طلب حصول السكون لما وقع في الباطن من الإنزعاج أو أن العادة أن الرعبة تعقبها الحمى وقد عرف من الطب النبوي ومعالجتها بالماء البارد ، يا أيها المدثر أي النبي وأصله المتدثر أدغمت التاء في الدال أي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه وإنما سماه مدثرا لقوله صلى الله عليه وسلم دثروني ، قم فأنذر ، أي خوف الناس وحذرهم من عذاب ربك إن لم يومنوا والمعنى قم من مضجعك ودثارك وقيل قم قيام عزم واشتغل بالإنذار الذي تحمله.

وبعده وربك فطهر أي عظم ربك عما يقوله عبدة الأوثان وثيابك فطهر أي من النجاسات والمستقذرات وذلك ان المشركين لم يكونوا يحترزون عنها فأمر عليه الصلاة والسلام بصون ثيابه من النجاسات وغيرها خلافا للمشركين .وذكر في معناها وجوه أخرى والرجز فاهجر أي اترك الأوثان ولا تقربها .

وقال ابن عباس اترك المأثم وقيل الشرك والمعنى اترك كل ما أوجب لك العذاب من الأعمال والأقوال وعلى كل تقدير فلا يلزم تلبسه بشيء من ذلك كقوله تعالى: ((أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)) الأحزاب 1

قبل ان فرض الصلاة كأنه أشار بهذا الى تطهير الثياب كان مأمورا به قبل ان تفرض الصلاة[1] .

1- المباركافوري، تحفة الأحوذي ، شرح جامع الترمذي، ص172.173،

ومن فوائد واستنباطات حديث جابر رضي الله عنه هو :

في الحديث بيان ما اشتملت عليه سورة المدثر من أهمية الدعوة والإنذار وتعظيم الله عز وجل في النفس ونفوس الخلق وتطهير النفس من النجاسات وسائر الذنوب والنقائص ومجانبة الشرك قال النووي رحمه الله يا أيها المدثر معناها حذر العذاب من لا يؤمن وربك فكبر أي عظمه ونزهه عما لا يليق به وثيابك فطهر قيل معناها طهرها من النجاسة وقيل قصرها وقيل المراد بالثياب النفس أي طهرها من الذنب وسائر النقائص والرجز بكسر الراء في قراءة الأكثرين وقرأ حفص بضمها وفسره في الكتاب بالأوثان وكذا قالو جماعة من المفسرين والرجز في اللغة العذاب وقيل المراد بالرجز في الآية الشرك وقيل الذنب وقيل الظلم [1].

اختلف في المدة التي فترة فيها الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع عنه وحزن عليه الصلاة والسلام لذلك فقيل ثلاث سنين وقيل سنتين ونصف وقيل ستة اشهر وقيل أربعين يوما وقيل غير ذلك .

قول صلى الله عليه وسلم فأتيت خديجة فقلت دثروني فدثروني فصبو علي ماء قال النووي رحمه الله فيه ينبغي أن يصب على الفزع الماء ليسكن فزعه.

1- النووي، شرح مسلم، ج2، ص383.

المطلب الثاني: المعارضات العقلية المعاصرة لحديث بدء الوحي

الفرع الاول: المعارضات العقلية المتصلة بحياة الرسول عليه الصلاة والسلام قبل نزول الوحي

اهتم المشككون في الإسلام بمعالجة موضوع الوحي في حياة محمد صلى الله عليه وسلم وصاروا يبذلون جهدا فكريا شاقا من أجل التلبيس في حقيقته والخلط بينه وبين الإلهام وحديث النفس بل وحتى الصرع أيضا وذلك لعلمهم ان موضوع الوحي هو منبع يقين المسلمين وإيمانهم بما جاء به محمد من عند الله فلئن اتبع تشكيكهم بحقيقته أمكن تفكيرهم بكل ما قد يتفرع عنه من عقائد وأحكام وأمكنهم ان يمهدوا لفكرة ان كل ما دعا إليه محمد من المبادئ والأحكام الشرعية ليس إلا من تفكيره الذاتي [1].

ونجد ذلك في تحليل فكرة الوحي لدى غير المسلمين من الشرقيين والغربيين حيث كانت الشبهات أو المعارضات تدور حول إنكار أصل الوحي بالكلية فمن أشهر من أنكر الوحي في هذا العصر هو:

قول بروكلمان : حيث قال وأغلب الظن ان محمد قد انصرف الى التفكير في المسائل الدينية في فترة مبكرة جدا ومع الأيام أخذ الإيمان يغمر قلبه ويملك عليه نفسه فيتجلى له فراغ الآلهة الأخرى كان محمد يأخذ بأسباب التحنث والتنسك ويسترسل في تأملاته حول خلاصة الروحي ليالي بطولها ...لقد تحقق عنده ان عقيدة مواطنيه الوثنية فاسدة فارغة فكان يصيح في أعماق نفسه بهذا السؤال الى متى يمدهم الله في ضلالهم ما دام عز وجل قد تجلى اخر الأمر الشعوب الأخرى بواسطة أنبياءه وهكذا نضجت الفكرة في نفسه أنه مدعو الى أداء هذه الرسالة رسالة النبوة إلا ان حياءه الفطري حال بينه وبين إعلان نبوته فترة من الزمن[2]

وسار على هذا المنهج ول ديو رانت وأضاف الى العناصر التى أقنعت محمد باتجاه قراره ما لاحظه من قوة سياسية للدول الموحدة فقال وتدل كثير من آيات القرءان على أعجابه بأخلاق المسيحية

1- فقه السيرة، السيوطي، ص 63، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط10، ت1421هـ/1991م.

2-كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية،ص34، نقله الى العربية أمين فارس ومنير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، ت1432هـ/2011م.

وبما في دين اليهود مـــن نزعة الى التوحيد وبما عـــاد على المسيحية واليهودية من قـــوة كبيرة لأن لكلتيهما كتابا مقدسا تعتقد أنه موحى لها من عند الله ولهذا أحس بالحاجة الى دين جديد..دين يؤلف بين هذه الجماعات المتباغضة ويخلق منها أمه قوية سليمة دين يسمى بأخلاقهم ولكنه قائم على أوامر منزلة لا ينازع فيها أنسان[1].

وأما قول ابن سينا حيث زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان قضى عدة أيام في الغار لوحده دخل في تجربة غريبة بدأ يشعر بانكماش إيقاعي في العضلات ألاما معوية وحركات لا إرادية للرأس والشفتين تعرق وتسرع في ضربات القلب وزعم أنه كان يعاني من عدة اضطرابات عقلية منها اضطرابات الشخصية النرجسية والصرع القص الصدعي والوسواس القهري [2].

وأما عن لا ماس فجعل أسباب اعتناء النبي عليه الصلاة والسلام التوحيد والإيمان بالبعث تكمن في الرؤى والأحكام والتملكات الشيطانية كما يزعم وفي مقابل هذه المرحلة اللاواعية فقد كانت مرحلة النبوة الحقيقية قرارا واهيا اتخذه النبي بناء على قياس منطقي، كما وجد انه يلتقي في هذه المذاهب مع اليهود والنصارى وأدى به الإقتناع بوجود إله واحد الى القول بوجود وحي واحد أو لما كان من غير الممكن ان يترك الله العرب، فقد حكم بأنه مدعو الى الدعوة الى هذه الحقائق بين مواطنيه[3].

وقال ويليام موير ان الوحي من نتائج تأمل محمد وتدبره في غار حراء فقد تبادر الى ذهنه في خلوات تأمله بعض التصورات عن الله وعن البعث بعد الموت فأشاعها في قطع صغيرة من الشعر[4].

ومن المعارضات أيضا اتهام النبي عليه الصلاة والسلام بتقصد مجيء الوحي حيث انتقد محمد جواد الحديث فقال أليس النبي الأكرم كان يتعبد في غار حراء قبل البعثة ألم يكن يعد نفسه لإستقبال الوحي.

1-نبوة محمد، فاضل صالح السامرائي ، ص459، مكتبة القدس بغداد .

2-علي سينا، فهم محمد السيرة السيكولوجية لمحمد، ج1، ص2، ترجمة علي جركس .

3-المصدر السابق، ص460.

4-حكمة بن بشير بن باديس، الرد على شبهة إنكار الوحي، ص21.

والمعارض الأخر في قولهم ان النبي لم يعد إعدادا إيمانيا وتربويا لاستقبال الوحي وانتقد محمد جواد أيضا فقال كيف يبعث الله رجلا قبل ان يربيه تربية صالحة ويعده إعدادا تاما بحيث يستطيع ان يكون في مستوى الحدث الذي يتفطره[1].

الفرع الثاني: المعارضات العقلية المعاصرة المتصلة بسند الحديث

انتقد محمد جواد سند الحديث فقال من رواة هذا الحديث يحي بن عبد الله بن بكير القرشي المصري فقد ضعفه النسائي وقال في موقع ليس بثقة وقال فيه ابو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به.

ومن المعارضات عن سند الحديث قولهم بعدم حضور عائشة الحادثة لتروي ما حصل فعائشة ولدت بعد البعثة فاين كانت حتى تروي لنا ذلك أو عمن أخذت هذه الرواية[2].

ويقول إبراهيم فوزي معلقا عن هذا الحديث هذه القصة يرويها عروة بن الزبير عن عائشة وهو ابن أختها بهذه اللغة الركيكة لحادثة وقعت قبل ولادة عائشة بسنين عديدة .وقالت عن نوفل انه كان نصرانيا وقد مجدته وعظمته ورفعته الى درجة النبوة فهكذا نجد فوزي يشكك بالحديث بهذه الطريقة فتارة يدعي ان لغة الحديث ركيكة وتارة يدعي عن عائشة رضي الله عنها رفعت ورقة الى درجة النبوة.

1-خليل.كشف المتوازي.ج1.ص53.59، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط1 ، ت 1410هـ/1990م .

2-غازي محمود الشمري، الاتجاه العلماني المعاصر في السنة النبوية، ص 276.275، دار النوادر .

الفرع الثالث: المعارضات العقلية المعاصرة لمتن الحديث

ومن الإعتراضات العقلية أيضا لحديث بدء الوحي ما تعلق بمتن الحديث ونسردها في النقاط التالية:

-ترويع جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وضمه ثلاث مرات قال محمد جواد: كيف جاز لجبريل ان يروع النبي الأعظم ويفعل به ذلك وهو يراه عاجزا عن القيام بما يأمره به ولا يرحمه ولا يلين له. و لمذا لم يقتنع منه حينما أخبره أنه لا يعرف القراءة بل عاد فغطه ثم أرسله هكذا ثلاث مرات لا أكثر ولا أقل ولمذا صدقه في الثالثة ولم يصدقه في المرة الأولى والثانية.

-عدم استحضار النبي عليه الصلاة والسلام الكرامات عند مجيء الوحي لقول محمد جواد: أين ذهبت عن ذاكرته تلك الكرامات التي كان يواجهها كتسليم الشجر والحجر عليه والرؤيا الصادقة.

-عدم تصرف النبي مع جبريل كما فعل موسى بملك الموت في قول محمد جواد: لمذا يرجع مرعوبا خائفا ألم يكن باستطاعته ان يلطمه كما فعل موسي بملك الموت.

-استعانة النبي بامرأة ونصراني جهل بنبوته في قول محمد جواد: كيف يجوز إرسال يجهل نبوة نفسه ويحتاج الى تحقيقها الى الاستعانة بامرأة أو نصراني.

-قولهم ان خديجة وورقة أولى بالنبوة منه صلى الله عليه وسلم. ألم تكن خديجة فضلا عن ذلك النصراني أجدر بمقام النبوة من ذلك الخائف المرعوب الشاك[1].

-ومن العقلانيين المعاصرين الذين تكلموا في حديث بدء الوحي ومعارضتهم أيضا له قول بسام الجمل في دعوى التناقض في الحديث، فالمقطع المشكل لدى الكاتب هو:

قوله صلى الله عليه وسلم: ((ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء فقلت دثروني دثروني فصبو علي ماء فانزل الله تعالى : يأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4)) المدثر 1-4.

حيث قال: ولعل أهم ما يلاحظ في هذا الخبر ان جبريل لم يكن سوى سورة ملائكية لم تأنس لها نفس محمد فشعر بالارتجاف وانتابه إحساس بالبرودة فطلب التدثر طلبا للدفئ ولكن زوجه خديجة ومن كان معها صبو عليه ماء وهو في بعض الروايات مـــاء بارد. ومـــن هنا تنشأ صورة مستفزة

1-زكريا أوزون. جناية البخاري.ص34.36.

للأذهان لجمعها بين الشيء ونقيضه التدثر والماء. فأشكل عليه الجمع بين طلبه صلى الله عليه وسلم التدثر من البرد وصب السيدة خديجة رضي الله عنها الماء البارد عليه بأنه أمر مستفز للأذهان[1].

وكذلك دعوى هشام جعيط بتناقض الحديث ومعارضته للقرآن وخلصت دراسته الى ان إرهاصات النبوة التي سبقت لقاء النبي صلى الله عليه وسلم بجبريل وما تضمنته قصة الغار وتفاصيل بدء الوحي الأول لا تعد سوى كونها تصورا إسلاميا لبدء البعث تغلب فيه الرعاية الإلهية دورا هائلا ويلعب فيه محمد دورا سلبيا فلا شيء يؤهله شخصا للنبوة وإنما اصطفاه الله واختاره فهو المصطفى المختار الذي سيكون وعاء الوحي لا أكثر[2].

فقصة الغار وما حف بها تريد أن تشير إلى أن النبوة فرضت على محمد من الخارج تكاد تكون بنوع من الإجبار وأنه لم يكن ليتوقع هذا أبدا حتى ظن بنفسه الجنون واعتمد في إنكار هذه القصة بالاتي:

– **خلو المصحف من ذكر بعض أحداث الرواية:** وهو ما دفعه لوصف الحادثة بأنه اختلاق بجت وادعاؤه بان جل أحداث الغار هي نتائج التخيل الإسلامي الذي يفرض ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أميا وان يعنفه جبريل وان لا يكون للرسول دور سوى تلقي الوحي لفظا ومعنى[3].وناقض جعيط أيضا في قراره أولا ان هذا القرءان لا يشير البتة الى غار حراء وما جرى فيه حسب السير وبالتالي يكون ذلك أمرا مثيرا للإستفهام والإستغراب ثم زعمه معارضة بعض فصول القصة لآيات سورة النجم التي تحكي اللقاء الأول بين النبي وجبريل وان تلك الآيات تعرضت لذلك اللقاء لكنه ينكر مكان اللقاء وهو الغار ومجمل وقائعه.

– **التناقض في فصول القصة:** يزعم جعيط ان قصة الغار تناقض عندئذ إذ تعتبر ان محمد لا يحسن القراءة كما أنه لا يفهم سلوك الملك أبدا في تعنيفه للنبي حتى الموت بالكاد. ولعل هذا السلوك استوحي من وصفه بأنه ذو قوة وشديد القوى واعتبر ان محمد جرب هذه القوة الخارقة وكما يشير الى التناقض المزعوم بين أمية النبي وأمر الملك جبريل له بالقراءة.

1–محمد رمضان رمضاني، نظرية المتخيل الديني واثرها في تشكيل الحديث النبوي ،ص307 بتصرف.

2–المرجع نفسه،ص313.

3–هشام جعيط، الوحي والقرءان والنبوة ، ص 42.41، دار الطليعة، بيروت، ط2، ت2000م.

– معارضة القصة لآيات النجم والتكوير: جعل جعيط من حديث بدء الوحي وما ورد فيه من أحداث عنيفة معارضة لآيات النجم والتكوير في بيان اللقاء بين النبي وجبريل قوله تعالى :((عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13))) النجم.5-13، وقوله: ((إِنَّهُۥ لَقَولُ رَسُول كَرِيم (19) ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلعَرشِ مَكِين (20) مُّطَاع ثَمَّ أَمِين (21) ومَا صَاحِبُكُم بِمَجنُون (22)وَلَقَد رَءَاهُ بِٱلأُفُقِ ٱلمُبِينِ (23))) التكوير19-23.

فقال الرواية تذكر استعمال القوة إزاء الرسول وهذا اختلاف لما ورد في القرءان في هتين سورتين حيث جرت الأمور في جو بعيد عن العنف وفي جو تقبل وعطف وتقارب شديد ولا شيء يدل على انه استعمل القوة إزاء محمد بل هو رسول كريم و فأوحي الى عبده ما أوحي وكانه الهمس[1]

أما في الرواية الثانية للسورة نفسها حيث ان محمد انكشف أمامه أيات ربه الكبرى كل هذا ينفي تماما ما ذكر في غار حراء وقوله تشكك محمد في رسالته خوفا من الجنون وعن غمه وحزنه مما أصابه حتى فكر في الإنتحار وكذلك قصة خديجه وإخبارها لهوية الماورائي أهو ملك أو شيطان وهي قصة تعبر عن الإنتوبولوجيا[2] العربية بخصوص الخير والشر وعلاقة ذلك بالمرأة وجنس المرأة إلا أنها منشوبة بقسط من المسيحية نجده بقوة عند ورقة بن نوفل[3].

-التعارض الآخر الذي طرأ على حديث بدء الوحي بأنه يخالف حديث جابر في أن أول ما نزل من القرآن الكريم هو : ((ياأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ))[4].

1- محمد رمضان رمضاني، نظرية المتخيل الديني واثرها في تشكيل الحديث النبوي ، ص314-316 بتصرف.

2- الانتوبولوجيا هو علم دراسة الحضارة.

3-المرجع نفسه، ص 316 – 317.

4-زكرياء أوزون، جناية البخاري، ص 34-36.

المطلب الثالث: الرد على المعارضات العقلية المعاصرة لأحاديث بدء الوحي

الفرع الأول: دفع دعوى التعارض بحياة النبي صلى الله عليه و سلم قبل نزول الوحي

من خلال ما سبق ذكره في المعارضات على حديث بدء الوحي نرد على ما قاله المشككون لفكرة إنكار أصل الوحي بالكلية أو دعوى الوحي النفسي لما فيه من التلبس الخبيث و المكر في الإفتراء الذي يضفى على هذه القرية مسحة كاذبة من دعوى البحث العلمي العصري فيبطلان هذه الدعوى و كذبها من وجوه كثير جدا وهي الآتي :

1- إعجاز القرآن: فإن نفس محمد صلى الله عليه وسلم مهما صفت فإنها ستظل كسائر المتعبدين و العباقرة يأتون بالشيء العظيم لكن لا يعجز أمثالهم أن يلحقوا بهم أو يسبقوهم و يتفوقوا عليهم وهذا القرآن الذي أوحي به إلى محمد صلى الله عليه و سلم معجز تحدي الجن و الإنس و الأولين و الآخرين فأن يمكن أن يكون هذا الكتاب إلا من عند الله .

2- إن حادث الوحي يثبت بما لا يدع مجالا للشك أنه آت من ذات مستقلة خارجة عن ذات النبي صلى الله عليه و سلم وذلك واضح في الحديث في غار حراء أن الملك جاء إلى النبي صلى الله عليه و سلم فجأة فقال : ((اقْرَأْ)) فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد فهذا الحديث يوضح أن هناك ذات خارجية عن ذات محمد و شخصه تصلي عليه و تأخذه و تغطه أي تضمه و تعصره عصرا شديدا و تقول له اقْرَأْ فهي ذات متكلمة وهي ذات أمرة و مؤثرة في بدنه بالضغط الشديد عليه حتى يقول النبي صلى الله عليه و سلم لقد خشيت على نفسي وذلك يثبت بطلان زعم الوحي النفسي و يفنده تفنيدا[1].

3- إن الوحي كان ينزل على النبي صلى الله عليه و سلم غير مرتبط بإرادته أو رغبته ولا بتفكيره أو بحثه لدى و قوع المهمات فربما كان في بيته يأخذ شيئا من الراحة فينهض و البشر على محياه و قد نزلت سورة كما ثبت الخبر في نزول سورة الكوثر كما أخرج ذلك مسلم في صحيحة ومن القرآن ما تنزل في هزيع أخير من الليل كآية التوبة على الثلاثة الذين خلفو، و آيه الله يعصمك من الناس وكان النبي صلى الله عليه و سلــم في خيمته

1- نور الدين عنتر، كتاب علوم القرآن الكريم، ص 24.22، مطبعة الصباح، دمشق، ط5، ت1413هـ/1993م.

و الحرس حوله فأخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم من الخيمة فقال : ((يأيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله تعالى))[1].

4- إن عبقرية الإنسان تحمل بالضرورة طابع الأرض حيث يخضع كل شيء لقانون الزمان و المكان و يتقيد بحدودهما و أفاقهما بينما يتخطى القرآن دائما نطاق هذا الحدود ليدل من خلال رحابة موضوعاته إلى أن دور محمد صلى الله عليه وسلم فيه إنما هو الحفظ و الوعي أو الأخذ و التلقي ثم الإبلاغ للعالم .

بل إن جميع معارف الإنسان في عصر نزول القرآن لا معارف النبي ومعارف بيئته ومعارف عصور لاحقة لا تمثل شيئا من شمول المعارف القرآنية وتنوعها وعمقها فضلا عما في معارف القرآن من تصحيح تلك المعارف وتقويم عوجها من جذورها حتى ما كان منها متعلق بما هو سابق لعصر نزول القرآن فليت شعر إن لم يكن هذا وحيا ممن يعلم الشر في السماوات والأرض فأي شيء يكون[2].

ومن الردود أيضا على إبطال شبهة إنكار الوحي :

أولا : إن هذه الشبهة ليست وليدة اليوم بل هي إرث تاريخي قديم من عصر النبوة وبقيت مثار الجدل والإنكار إلى عصرنا الحاضر ولقد مرت بمراحل مختلفة المضمون واحد ألا وهو إنكار الإسلام بالكلية .

لقد أنكر مشركو قريش أصل الوحي زاعمين أن القرآن من تأليفه وإنشائه قال تعالى : ((وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)) الفرقان 4، ومنهم من زعم أن القرآن ليس من كلامه قال تعالى : ((وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)) النحل 103 ، وبالتالي فهم ينكرون أصل الرسالة فلن يصدقوا به مهما أتيناهم من أدلة وبراهين لأنهم لا ينكرونه جهلا بل ينكرونه كفرا وتعنتا ومكابرة وعلى هذا سار نهجم من جاء بعدهم إلى يومنا هذا ممن تشربت قلوبهم الكفر وعميت أبصارهم على رؤية الحق[3].

1- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج1 ، ص198، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، ت1427هـ/2066م .

2- المصدر السابق، ص 24 .

3- محمد فؤاد الزعبي ، شبهات المعاصرين حول حديث بدء الوحي ، ص325.

ثانيا : من خلال استعراضنا لمفهوم الوحي اللغوي والشرعي نستنتج أن المعنى العام للوحي هو الإعلام في خفاء ، وهذا يعني أن لا يطلعه عليه أحد إلا للموحى إليه لذا فهو من الغيبيات، لأجل هذا فإن المنكرين للوحي لا يؤمنون إلا بالمحسوس المشاهد والمادي الملموس وكما نعلم أن الإيمان بالغيب ركن أساسي في الدين قال تعالى : ((الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)) البقرة 3

ثالثا : القرآن الكريم فيه أسرار بلاغية وإعجازية كثيرة وتعاليم في العقائد والعبادات وفيه التشريعات الدينية و الإقتصادية و الإجتماعية وغيره من التشريعات التي تشمل جميع نواحي الحياة فهل يعقل أن يصدر كل هذا من رجل أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة.

رابعا : لو كان الوحي فكرة نضجت في نفسه لماذا يصر عليها وخاصة أنه لقي الرفض والإنكار الشديد من قومه ؟ ألم يكن يحظى باحترام كبير وتقدير عالي عند قومه قبل مجيء الوحي لماذا يخسر هذه المكانة الرفيعة ؟ بل هو مضطر لذلك.

هذه نماذج من أسئلة كثيرة تحتاج إلى إجابات منطقية فهلا وقف عليها المشككون قبل إصدارهم مثل هذه الطعون الواهية والهزيلة .

خامسا: لو كان الوحي من نتائج تأملاته صلى الله عليه و سلم لماذا توقف من الإستمرار في إخراج هذه التأملات فترة إنقطاع الوحي؟

سادسا: كان النبي صلى الله عليه وسلم معروفا عند قومه قبل البعثة بالصدق و الأمانة و الأخلاق العالية و يروى أن هرقل سأل أبو سفيان قبل إسلامه عن رسول الله صلى عليه و سلم قال له : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال : فذكرت أن لا فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس و يكذب على الله فهذه الشهادة كافية للرد على المتقدمين من أن الوحي ليس فكرة نضجت في نفس النبي صلى الله عليه و سلم أو أنها من نتائج تأملاته[1].

سابعا: أما ما يتعلق باتهامه بالصرع أثناء نزول الوحي عليه فهذه باطلة للأسباب التالية :

-ذلك أن الصرع مرض معروف أعراضه كاصفرار الوجه و ذهول العقل و الهذيان وغياب الذاكرة

1- محمد فؤاد الزعبي ، شبهات المعاصرين حول حديث بدء الوحي ، ص325..

و ارتعاش الجسد و فقدان السيطرة على الجسم و غالبا ما يسحبه تقيء و غير ذلك مما نعرفه من أحوال المصروعين فهل كان شأنه صلى الله عليه و سلم حال الوحي كحال المصروعين؟

الأمر الذي لا يمكن أن ينكره أحد أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يتلوا على الصحابة آيات محكمات مليئة بالأسرار الإعجازية و البلاغات بعد الصرع على حد زعمهم فهل يعقل أن يأتي المصروع بشيء مثل هذا؟

إن الصرع كان معروفا عند العرب و كانو يميزون المصروعين من غيرهم فلو رأو أثار الصرع عليه صلى الله عليه و سلم لما وفرو تلك التهمة .

بل الذين كانو يبتلون بداء الصرع بل بعموم الأمراض حتى لو كان مرض العمى كانو يأتون النبي صلى الله عليه و سلم ليدعو لهم أن يشفيهم من مرضهم ذلك فكيف لا يدعو لنفسه ويدعو للآخرين وهو يعلم من نفسه منزلته عند ربه و أن دعاءه مظنة الإستجابة و هما يدل على كلا المسألتين :

- عن عطاء بن أبي رياح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك إمرأة من أهل الجنة فقلت بلى : قال هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه و سلم قالت : إني أصرع و إني أنكشف فأدع الله لي قال : إن شئت صبرتي ولك الجنة و إن شئت دعوت الله لك أن يعافيك قالت : أصبر، قالت فإني أنكشف فأدعو الله أن لا أنكشف[1] .

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجت سؤدة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت إمـــــرآة حسيمة لا تخفى على مـــن يعرفها فـــرآها عمـــر بن الخطاب فقال : يا سؤدة أما و الله ما تخفين علينا فأنظري كيف تخرجين؟! قالت فاتكفأت راجفة ورسول الله صلى الله عليه و سلم في بيتي و إنه ليتعشى وفي يده عرق[2] فدخلت ، فقالت يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا و كذا! قال فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه، فقال : إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن[3] .

1- رواه البخاري، رقم: 5652 ، و مسلم رقم : 2576.

2- قال إبن هشام العرق هو العظم الذي أخذ منه أكثر اللحم .

3- رواه البخاري، رقم: 4517 ، و مسلم رقم : 2170.

فدل هذا على أن الوحي لم يكن يغيب عن إحساسه بالكلية بدليل أنه جالس ولم تسقط العرق أيضا من يده .

أما بالنسبة للرد على ما قاله المشككون والمعارضون باتهام النبي بتقصد مجيء الوحي هو:

-نعم لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعبد في غار حراء كما ورد ذلك في الرواية لكنه لم يكن على علم بمجيء الوحي قبل مجيئه ولم يكن يعد نفسه لإستقباله لأن ظاهرة الوحي لم تأت منسجمة مما قد يتصوره أو يخطر في باله وللإستدلال على ذلك، فقد جاءت رواية في صحيح البخاري من طريق عائشة بلفظ حتى فجئه الحق وقد ذكر الشراح ان معنى قول عائشة حتى فجئه الحق أي جاءه بغتة[1]،و الخوف الشديد الذي أصابه عند مجيء جبريل عليه السلام إليه بصورته المفاجأة وما حصل له من الضم الشديد عندما غطه ثلاث مرات وقال له في كل مرة اقرأ والنبي عليه الصلاة والسلام يرد عليه ما أنا بقارئ.

-مفارقته للغار فور ذهاب جبريل عليه السلام ودخوله على خديجة وهو يرجف فؤاده وقوله لها زملوني زملوني وقوله لقد خشيت على نفسي.

- نعم لقد حبب للنبي صلى الله عليه وسلم وكما هو ملاحظ إن الفعل حبب بصيغة المجهول ليدل ذلك على أن الباعث الحقيقي لهذا الفعل هو الله وكان بخلو بغار حراء فيتحنث فيه أي يتعبد وقيل ان الحنث هو الإثم أي تجنب الإثم الذي يحصل مع اختلاط الناس[2].

- ذكر الخطابي ان الخلوة فراغ القلب وهي معينة على التفكر وانقطاع على مألوفات البشر وفيها يفتح الله عليه ما يؤنسه في خلوته تعويضا من الله تعالى إياه عما تركه لأجله وكان هذا بعد الرؤيا الصالحة في النوم التي صارت تتكرر وتتحقق وسماعه الصوت غير المألوف له من قبل وتسليم الشجر والحجر عليه كل هذه الأشياء تستدعي كثيرا من الإعداد النفسي للإرتقاء إلى مقام النبوة الذي ينتظره[3].

1-ابن حجر، فتح الباري، ج1،ص23.

2-الكوراني الشافعي، الكوثر الجاري الى رياض احاديث البخاري، ج1، ص73، تحقيق احمد عزو، ط1، ت1429هـ/2008م.

3-المرجع السابق، ص127.

– أما بالنسبة لدفع دعوى معارض عدم إعداد النبي صلى الله عليه وسلم إعدادا إيمانيا تربويا لإستقبال الوحي فمن خلال النظر في هذا الإنتقاد نجد ان المنتقد أطلق كلاما من عنده دون أن يبن سبب إنتقاده والناظر أيضا يرى أن الإنتقاد ينقسم الى شقين:

الشق الاول كيف سيبعث الله رجلا قبل ان يربيه تربية حسنة؟ والسؤال الذي يطرح نفسه ما علاقة هذا الإنتقاد بنص الحديث وذلك لأن الحديث لا يوجد فيه ما يبعث للإنتقاد وبالتالي فإنه مردود على صاحبه ومنقوض من أساسه.

الشق الثاني ان الله لم يعد النبي صلى الله عليه وسلم إعدادا تاما بحيث يستطيع ان يكون في مستوى الحدث العظيم الذي ينتظره ولعل الباعث على الإنتقاد هذا أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأتمر لأمر الملك عندما أمره بالقراءة أكثر من مرة أو لربما بخوفه الشديد الذي حصل له في الغار أو لتغير لونه ورجفان فؤاده عندما ذهب إلى خديجة وقوله لها زملوني والرد على الشق الثاني من الإنتقاد نحو:

–كيف أن الله تعالى لا يعد نبيه إعدادا تاما وقد درجه بالنبوة من صدق الرؤيا ورؤية الضوء وسماع الصوت وتسليم الشجر والحجر عليه وحبه للعزلة والخلاء في غار حراء لئلا يفجئه الملك ويأتيه بصريح النبوة بغتة فلا تحتملها قواه البشرية ولربما ذهبت بها نفسه هذا فضلا من ان الله قد صان له عقله وجسده عما يستقبح وأكبر دليل على إعداد الله له وهو قوله تعالى:((أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (8))) الضحى 6-8

وقد بين القاضي عياض أنه لا خلاف بين أهل العلم أن جميع الأنبياء قبل نبوتهم منشرحو الصدر بالتوحيد والإيمان بالله تعالى فلا يليق بهم الكفر ولا خلاف في عصمتهم[1] كما أن جل كتب السيرة تؤكد أن صورة النبي صلى الله عليه وسلم كانت في أعلى درجات الإشراف والكمال فكان يثنى عليه في المجالس ويحتكم إليه عند حصول المنازعات ويؤخذ رأيه في مواطن النصح والحكمة هذا فضلا منان الجزيرة العربية في ذلك الوقت، قد انتشرت فيها عبادة الأصنام والأوثان كما انتشرت الأخلاق الوضعية والعادات السيئة مثل الزنا وشرب الخمر ووأد البنات خوفا من الفقر أو العار والتعصب القبلي الشديد الذي كان كثيرا ما يقضي إلى حروب طاحنة تستمر سنوات طوال

1– القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ج1، ص841، تحقيق يحي إسماعيل، دار الوفاء، ط1، ت1419هـ/1998م.

على الرغم من هذا كله فان النبي صلى الله عليه وسلم في ظل هذه الأجواء الجاهلية لم يتلوث بأي من هذه الوثنيات والعادات المنحرفة فلم يسجد لصنم ولم يشرب الخمر وكان يستنكر الزنا بل حفظه الله من هذا كله كما عرف عنه الصدق والأمانة وكرم الأخلاق حتى أنه كان من أعظم الناس مروءة وأحسنهم خلقا وأكثرهم حلما[1].

وبعد إستقراء أقوال العلماء أهل السير وآرائهم تبين بالأدلة الواضحة والحجج الدامغة أن الله قد حفظ نبيه من الوقوع في الزلل والنقائص فقد كان صادقا أمينا مستشارا وما حل في قلبه شيء إلا التوحيد فلم يسجد لصنم ولم يرتكب إثما محرما ولم يأكل الميتة أو ما ذبح عن النصب ولم يقرب الفواحش ولا شك أن إخراج حظ الشيطان من صدره هو إرهاص من إرهاصات النبوة المبكرة وإعداد لحمل الرسالة وتبليغها على الوجه الأكمل.

-أما فيما يتعلق برفض النبي صلى الله عليه وسلم للإستجابة لأمر الملك بالقراءة والخوف الذي حصل معه فلم يرفض النبي صلى الله عيه و سلم أمر جبريل عليه السلام كما ادعى المنتقد وقد أجاب العلماء عن ذلك بأمرين:

الاول: قوله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارىء أي لا أحسن القراءة لدخول الباء وإنها تدخل الباء على ما للنافية فتكون الباء تأكيد للنفي.

الثاني: وقيل أستفهامية كانه قال أي شيء أقرأ قال القاضي عياض يصح من قال أنها للإستفهام رواية من روى (ما أقرأ) وقد يصح ان تكون هنا ما نافية[2].

وقد رجح النووي القول الأول وقال: هذا هو الصواب وخلفه العراقي وقال: ولا يتعين عندي مع النفي أن يكون هذا معناه فيحتمل أن جبريل عليه السلام أمره بقراءة ما يلقيه إليه فامتنع من ذلك وقال ما أنا بقارئ أي لا أطيعك في قراءة ما تلقيه إلي وتقرئني إياه، ولهذا رتب عليه الغط ثلاث مرات فحينئذ وافق النبي صلى الله عليه وسلم على متابعته في القراءة فقرأ جبريل و تبعه النبي في ذلك المقروء[3].

1-المباركافوري، الرحيق المختوم، ص18-80، ت 1428هـ/2007م .

2-القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ج1، ص482.

3-محمد فؤاد الزعبي، شبهات المعارضين في حديث بدء الوحي في الصحيحين، ص328-329

و الأرجح فيما رآه الأستاذ محمد فؤاد أن ما في قوله : ما أنا بقارئ إستفهامية وهي الأقوى مع إحتمالية أنها نافية، فأما كونها إستفهامية فلأن جبريل عليه السلام أمره بالقراءة في المرة الأولى و الثانية ولم يقل له ماذا يقرأ ولم يلقي إليه قراءة إلا في المرة الثالثة وليس كما ذكر الإمام العراقي أن جبريل عليه السلام أمره بقراءة ما يلقيه إليه فأمتنع فغطه ثلاث مرات فحينئذ وافق النبي صلى الله عليه وسلم على متابعته في القراءة في المرة الثالثة ولو غطه جبريل مائة مرة وقال له في كل مرة إقرأ ولم يبين له ما يقرأ لكان الجواب في كل مرة ما أنا بقارئ ، ثم إن هناك فرق بين القراءة و التلقين، فما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم كان تلقينا و ليس قراءة فالنبي صلى الله عليه و سلم لا يعرف القراءة و لا الكتابة و مما يؤكد هذا ما حصل في شروط صلح الحديبية عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((هذا ما قاضي عليه محمد رسول الله فقال له المشركون لو نعلم أنك رسول الله تابعناك و لكن أكتب محمد بن عبد الله فأمر عليا أن يمحاها فقال علي، لا و الله لا أمحاها فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ((أرني مكانها)) فأراه مكانها فمحاها[1] .

فالقرآن الكريم الذي نزل عليه كان تلقينا وليس مكتوبا و أما كونها نافية فدخول الباء على ما النافية فتكون الباء تأكيد للنفي.

كما أن عدم امتثال النبي صلى الله عليه وسلم لذلك يعد خصيصة ومنفية للنبي عليه الصلاة والسلام للرد على الذين قالو إن القرءان ليس من عند الله بل هو من كلامه فتعالى الله عما يقولون علويا كبيرا.

-أما الخوف الذي حصل له صلى الله عليه وسلم عند مجيئ جبريل إليه في الغار فهذا أمر طبيعي لأنه لا يعرف من الذي جاءه فهو غير مألوف له ثم إنه كيف عرف مكانه؟ فخديجة هي وحدها التي تعرف مكانه ثم إن مجيء جبريل بصورته الملائكية الغير معهودة له من قبل كافية لأحداث الخوف والرعب الذي حصل له، الأمر الآخر لماذا استنكر الناقد الخوف الذي حصل للنبي صلى الله عليه وسلم أليس النبي بشرا كباقي البشر يتفق معهم في الصفات التي لا تفرقه عن واحد منهم مـــن حيث أصل الخلقة وما يخص الجوانب العاطفية والنفسية والـــوجدانية وما يحتاجه من طعـــام

1-اخرجه مسلم، المسند الصحيح المختصر، كتاب الجهاد و السير، باب صلح الحديبية، ج3، ص 1410 رقم 1783

وشراب ولباس وزواج وغيرها من الأمور التي لا يستغني عليها إنسان. فبشرية النبي صلى الله عليه وسلم لا تتعارض مع نبوته واتصافه بصفة النبوة أمر لا يرفعه من صفة البشرية وهذا ما أكـده الله تعالى في كتـــابه العزيز بقوله:((قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ)) الكهف 110.

- وأما خوفه بعد نزوله من الغار وهو يرجف فؤاده فما حصل معه ذلك إلا لشدة ما أصابه من هول الموقف ولخوفه من شدة الغط ورؤيته لجبريل أول مرة وهذا إنما يدل على صدق حالته التي جاء بها ولو رجع بحالته الطبيعية من غير خوف ولا وجل وقال لخديجة ما قال لربما توهمت خديجة أن الذي راه الرسول ليس على الحقيقة ولربما لم تقل له كلا والله لا يخزيك الله أبدا أو لربما لم تكترث للأمر فلا يذهب معها إلى ورقة ليفسر لهما ما حصل معه في الغار[1].

1- محمد فؤاد الزعبي، شبهات المعارضين في حديث بدء الوحي في الصحيحين ، ص329-330

الفرع الثاني: دفع دعوى المعارضات العقلية لسند الحديث

والرد على من انتقد أو تكلم في راوي الحديث يحي بن عبد الله ابن بكير القرشي بتضعيفه فإبطالها ان العلماء اتفقوا على ان صحيحي الأمام البخاري ومسلم هما أصح كتابين بعد كتاب الله، ففيما يتعلق بيحي ابن بكير شيخ البخاري فإنه لم ينفرد بهذه الرواية عن الليث على احتمالية من ضعفه من الأئمة كالنسائي وأبو حاتم بل هناك متابعات له في صحيح البخاري وفي الحديث نفسه حيث تابعه عبد الله بن يوسف متابعة تامة عن الليث وكذلك تابعه سعيد ابن مروان متابعة قاصرة عن محمد بن عبد العزيز بن ابي رزمة وكذلك عبد الله ابن محمد عن عبد الرزاق عن معمر وبالتالي فان هذه المتابعات الثلاثة كافية لرفع الضعف المحتمل الوارد في يحي ابن بكير في هذه الرواية[1].

هناك من الأئمة من وثق ابن بكير، قال الخليلي: كان ثقة وتفرد عن مالك باحاديث، وقال الساجي: هو صدوق روى عن الليث فأكثر، وقال ابن عدي: كان جار الليث ابن سعد وهو اثبت الناس فيه وعنده عن الليث ما عند أحد، وقال ابن قانع البغدادي: مصري ثقة وذكره ابن حبان في الثقات[2] ، وقال الذهبي: كان عزيز العلم عارفا بالحديث وأيام الناس بصيرا بالفتوى صادقا في دينه. وما ادري ما لاح للنسائي منه حتى يضعفه وقال مرة ليس بثقة وهذا جرح مردود فقد احتج به الشيخان وما علمت له حديثا منكرا حتى أورده[3].

وبالنظر لمجموعة أقول النقاد يكون ابن كثير ثقة، ولا يقبل تضعيف النسائي له وذلك لأنه لم يذكر سببا لتضعيفه ولربما يحمل تضعيفه له لأجل سماعه من مالك كما ذكر ذلك مسلمة ابن قاسم، وكما تبين لنا من منهج البخاري في أنه لم يخرج له عن مالك سوى خمس أحاديث وقد أجاب الذهبي عما ذكره النسائي وأبو حاتم في حق ابن بكير فقال: قد علم تعنت ابي حاتم في الرجال والا فالشيخان قد احتجا به نعم، وقال النسائي: ضعيف واسرف بحيث أنه قال في وقت آخر ليس بثقة. وأين مثل ابن بكير في إمامته وبصره بالتقوى وغزارة علمه[4].

1-المرجع السابق،ص331.

2-ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج11، ص208، دار الكتاب الإسلامي القاهرة.

3-الذهبي، سير إعلام النبلاء،ج20،ص122، رتبه حسان عبد المنام، بيت الأفكار الدولية، ت2004م.

4-الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2،ص8، تحقيق عبد الرحمان يحي المعلمي، دار المعارف العثمانية، ت 1374هـ.

من هنا يتضح لنا منهج الشيخين في الإنتقاء لمرويات شيوخهم فقد أخرج البخاري ومسلم لرواة المتكلم فيهم مما صح من مروياتهم، كما أن هناك رواة ثقات مجمع على توثيقهم لم يخرج البخاري ومسلم لبعض مروياتهم التي وقع الخطأ فيها.

ومما سبق نستخلص أنه ليس كل مرويات الضعيف مردودة فلربما ضبط في بعضها كما أنه ليس كل مرويات الثقة مقبولة فلربما أخطأ في بعضها، وهذا يعطينا إشارة الى أنه لا يسلم من الخطأ أحد من الناس وهذا هو حال البشر يعتريهم الخطأ والنسيان فلا عصمة إلا لله أولا ولرسوله صلى الله عليه وسلم بعده.

لذا فإن عدم معرفة المنتقد بمنهج البخاري ومسلم في انتقاء مروياتهم وجهله بأصول النقد الحديثي وعدم معرفته بقواعد الجرح والتعديل لا يعطيه الفرصة للخوض في علم لا يعرف أبسط قواعده وكما قيل من تكلم في غير فئة أتى بالعجائب[1].

والرد على من قال ان عائشة زوج النبي لم تحضر قصة بدء الوحي أي لم تلد بعد حتى تروي لنا هذه الرواية فهذا التساؤل غريب عجيب فعائشة وردت أحاديث عدة ذكرت فيها قصصا وأحداثا حصلت مع الرسول صلى الله عليه وسلم ولم تذكرها فهل يعني ذلك ان ترد تلك الأحاديث بانها حدثت قبل ولادتها؟ ومن أمثلة ذلك سؤالها النبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوما كان أشد من يوم أحد قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة[2]... وكذلك قولها عن خديجة وأمره ربه أو جبريل أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب[3] فهل كانت حاضرة حتى تروي لنا ذلك.

ولو وافقنا المنتقد فيما يقول لرددنا أحاديث كثيرة رواها عدد من الصحابة ولم يشهدوا الواقعة ومثال ذلك: حديث أنس ابن مالك ومالك بن صعصعة عن ليلة أسري بالنبي وما حصل معه من أحداث أثنـاء المعـراج كمروره على الأنبياء في السمـاوات والسلام عليهم ثم رؤيته لسدرة المنتهى

1- محمد فؤاد الزعبي، شبهات المعاصرين حول حديث بدء الوحي في الصحيحين، ص323.

2-اخرجه البخاري، الجامع الصحيح، بدء الخلق،ج3،ص1420،رقم3231.

3-اخرجه البخاري، ج5، ص52، رقم388.

والبيت المعمور وما حصل من أحداث[1] ومع هذا فقد أجاب العلماء عن هذا الإشكال بأحد أمرين :

1- هذا الحديث من مراسيل الصحابة فإن عائشة رضي الله عنها لم تدرك هذه القصة فتكون سمعتها من صحابي ومرسل الصحابة حجة عند جميع العلماء.

2-سمعت هذا الحديث مباشرة من النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة[2] .

وبعد الاطلاع على أراء العلماء يتبين ان الراجح في المسالة هو أن عائشة سمعت هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة دون واسطة وهذا ما أيده النووي حيث قال: ويؤيد أنها سمعت ذلك من النبي صلى الله عليه و سلم لقولها في أثناء هذا الحديث فجاءه الملك فقال إقرأ فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ قال: فأخذني... فقوله فأخذني فغطني ظاهر في أن النبي صلى الله عليه و سلم أخبرها بذلك فيحمل بقية الحديث عليه[3].

الرد عن قول إبراهيم: أما تنبؤ ورقة الذي لم يرق لفوزي بأن قوم النبي صلى الله عليه وسلم سيخرجونه من مكة فقد وجد في الإنجيل قبل ان تأتي عليه يد التحريف والتبديل وقد أخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة فعلا كما تنبأ وهذا يدل على مصداقية الحديث لا العكس وأخبر ورقة أيضا بقوله لم يأت رجل بمثل ما جئت به الا عودي والأنبياء لا يأتون إلا بالحق من ربهم وقد عودي النبي صلى الله عليه وسلم قديما من الكفار والمشركين وحديثا من العقلانيين والعلمانيين والمشككين أعداء الدين هذا يؤكد مصداقية الحديث أيضا قال تعالى:((وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ)) الفرقان31.

-أما عدم ذكر جبريل عليه السلام في التوراة والإنجيل فلا يعني عدم وجوده وبالتالي عدم صحة حديث الغار لأن التوراة والإنجيل لم تحفظ كما حفظ القرءان الكريم فتعرضت للتبديل والتحريف مرات ومرات فلعله كان مذكورا ثم أتت عليه يد التحريف فمحته.

1-اخرجه البخاري، الجامع الصحيح، مناقب الأنصار، ج5،ص38،رقم3817.

2-محمد فؤاد الزعبي، شبهات المعاصرين حول حديث بدء الوحي في الصحيحين، ص324.

3-ابن حجر، فتح الباري، ج2،ص716.

و وجود ذكر جبريل عليه السلام في القرءان الكريم يكفي لمن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فكلام الله تعالى لا يحتاج الى تزكية.

ولو أنهم وجدو اسم جبريل عليه السلام في التوراة والإنجيل كما أراد و لقالوا ان هذا الحديث مأخوذ من أهل الكتاب، فيكون وجوده في التوراة والإنجيل دليلا عندهم على بطلان الحديث أيضا لأن عادتهم في ذلك معروفة[1].

الفرع الثاني: الرد على المعارضات العقلية المعاصرة لمتن الحديث

الرد على قول ترويع جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وضمه ثلاث مرات ولا يرحمه ولا يلين به نلخصها في عدة نقاط:

1-كل ما صدر عن جبريل عليه السلام تجاه النبي صلى الله عليه وسلم في الغار ليس من ذات نفسه بل هو أمر و وحي من الله حيث قال:((وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي ...)) الشورى 52

2- إقتضت حكمة الله تعالى أن تأتي جبريل إلى الغار بهذه الصورة وهذه الكيفية لكي يصرف عقل النبي وقلبه عن أمور الدنيا الى ما هو أعظم وليستحضر عظمة ما هو أت فالهيئة هنا ليس ترويعا بقدر ما هو إظهار لجدية الأمر لقوله تعالى: ((إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا)) المزمل5 وهذا ما أيده العلماء في أقوالهم :

- قال النووي: والحكمة في الغط شغله من الإلتفات والمبالغة في الأمر بإحضار قلبه لما يقوله له ويكرره ثلاث مبالغة في التنبيه فيه وأنه ينبغي للمعلم ان يحتاط في تنبيه المتعلم وأمره بإحضار قلبه[2].

- قال السيوطي: الحكمة في ذلك شغله الإلتفات بشيء أخر أو إظهار الشدة والجد في الأمر تنبيها على نقل القول الذي سيلقي إليه[3].

1- غازي محمود الشمري، الإتجاه العلماني المعاصر في دراسة السنة النبوية، ص 276-277، دار النوادر .

2- النووي، شرح مسلم، ج2، ص 199 .

3- جلال الدين السيوطي، التوضيح شرح الجامع الصحيح، ج1، ص 135، تحقيق رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، ت1419هـ/1998م.

3-ضم جبريل ثلاث مرات كان من قبيل التأكيد لهذا التلقي الخارجي ونفي ما قد يتصور في الذهن من أنه وساوس شيطانية أو خيالا داخليا .

لذا نستطيع القول بأن هذا الغط وذلك الجهد الذي بلغ من النبي صلى الله عليه و سلم يدل على أن هذه الدعوة ثقيلة بتكاليفها و تبعاتها و أنها تحتاج إلى بذل الجهد في سبيلها و تحتاج إلى الرجال الأقوياء لحملها[1].

ورد على من قال عدم إستحضار النبي صلى الله عليه و سلم للكرامات عند مجيء الوحي ، فالظاهر أن المنتقد لا يفرق بين مصطلح الكرامات و مصطلح الإرهاصات فهناك فرق كبير ما بين المصطلحين فالكرامات تحدث لأولياء الله الصالحين، أما الإرهاصات فهي التي تحدث للأنبياء قبل النبوة فلا يصح أن نطلق مصطلح الكرامات للأنبياء ولا العكس فقد ميز العلماء بين المصطلحين بقولهم :

- الكرامة هي أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن بالتحدي لدعوى النبوة يظهره الله على أيدي أوليائه[2].

- أما الإرهاص هو كل خارق تقدم النبوة فهو مقدمة لها كقصة أصحاب الفيل، وعلى كل حال ليس هناك ثمة انسجام بين تلك الإرهاصات و التي يسميها المنتقد بالكرامات التي كان يواجها النبي صلى الله عليه و سلم كتسليم الشجر و الحجر عليه و الرؤيا الصالحة بينما حصل له في الغار، فصورة جبريل بتلك الصورة الملائكية المخيفة الغير مألوفة لا تقارن بشيء فقد ذكر العلماء أن النبي صلى الله عليه و سلم أبتدي بالرؤيا لئلا يفاجئه الملك و يأتيه بصريح النبوة بغتة فلا تحتملها القوى البشرية فبدأ بأول خصائص النبوة من صدق الرؤيا و حب العزلة أي الخلوة في غار حراء و التعبد فيه إنما هي أساب و مقدمات أرهصت لنبوته[3] .

وفيما يتعلق في حبه للعزلة و الخلاء في غار حراء و ذلك لأنه عرف بفطريته السليمة و عقله المستنير أنه لا بد لهذا الكون من صانع مبدع يستحق العبودية بحق .

1-محمد فؤاد الزعبي، شبهات المعاصرين حول حديث بدء الوحي في الصحيحين، ص131 بتصرف.

2-الجرجاني، التعريفات، ج1، ص 235، تحقيق محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة القـاهرة .

3-المرجع نفسه، ص 332 بتصرف .

وإبطال دعوى أن بإستطاعة النبي صلى الله عليه و سلم أن يلطم جبريل كما فعل موسى بملك الموت فهذا من الصعب أن تساوي بين حديثين مختلفين تماما في الزمان و المكان فجبريل جاء للنبي قبل النبوة لكن ملك الموت جاء لموسى بعد نبوته و بالتالي هناك فرق بين من عاين الوحي ورآه مرات عديدة و بين من رآى الوحي لأول مرة .

كما أن حال الغار وما يعتريه من وحشة و ضيق المكان مختلف تماما عن بيت موسى الذي تكترثه السعادة و الطمأنينة .

و الهيئة التي عليه جبريل بصورته الملائكية غير معهودة للنبي صلى الله عليه و سلم و لكن ملك الموت جاء بصورة إنسان، وهذه الصورة البشرية التي جاء بها ملك الموت حتى و لو كان غير معروف لموسى إلا أنه يبقى من جنسه، فمجيئ الوحي للنبي صلى الله عليه و سلم كان من أجل التبليغ و المعروف أن أمر التبليغ فيه شدة فتحتمله النفس مع بقاء شدته بيمنا موسى كان من أجل قبض روحه وهذا مما لا تطيقه النفس و لا تحتمله فشتان بين هذا و ذاك .

و الرد على إستعانة النبي صلى الله عليه و سلم بإمرأة ونصراني :

- لم يكن يعلم النبي فترة تواجده في الغار قبل مجيئ الوحي أنه نبي هذه الأمة لكن بعدما جاء الوحي و حدث ما حدث في الغار لم يعد جاهلا بنبوته فقد ثبت الله تعالى قلبه بالوحي، و ذهابه إلى خديجة و قوله لها ما حصل معه ليس من باب تحقيق النبوة بل من باب نقل حدث ليس معروفا و مألوفا من قبل .

- وقول خديجة كلا و الله لا يخزيك الله أبدا ... فهذا مواساة للنبي صلى الله عليه و سلم لما رأته متغير اللون و يرجف فؤاده فبدأت تذكره على ما هو عليه من مكارم الأخلاق و جميل الصفات فهذا من باب التخفيف عن زوجها لا من باب معرفتها بالنبوة .

وقول ورقة هذا الناموس الذي نزل على موسى كان من باب التفسير لما حصل و التأكيد لما إنقدح في قلب النبي من أمر النبوة فطمأنه و بشره بأن ما رآه هو الملك الذي كان ينزل على موسى بالوحي لأن ورقة كان قد تنصر في الجاهلية و كان قد درس التوراة و الإنجيل و إطلع على ما فيهما من أحداث قبل أن تصل إليهما يد التحريف[1].

1- محمد فؤاد الزعبي، شبهات المعاصرين حول حديث بدء الوحي في الصحيحين، ص334 بتصرف.

و الرد على قول أن خديجة و ورقة أولى بالنبوة من النبي صلى الله عليه و سلم :

– ليس من سنن الله تعالى أن يبعث رسولا من النساء و ذلك لأن الرسالات السماوية تحتاج إلى صبر و مجاهدة و ضرب في الأرض وهذا بطبيعة الحال لا تقدر عليه المرآة .

– إختيار الأنبياء و الرسل شأن الله وحده حيث قال تعالى : ((اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)) الأنعام 124، و قوله تعالى : ((وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ)) القصص 68.

أما الرد على قول بسام الجمل والإشكال الذي طرحه على الجمع بين طلبه صلى الله عليه وسلم التدثر من البرد وصب السيدة خديجة الماء عليه ووصف الأمر بأنه مستفز للأذهان والواقع غير هذا تماما فإن من البديهيات في علم الطب معالجة الحمى وهي ارتفاع درجة حرارة الجسم بالماء البارد والمشاهدة في عالم الناس أن المحموم يشعر بالبرد والرعشة رغم ارتفاع درجة حرارة جسمه وشعوره بالبرد ناتج من محاولة الجسم تبريد نفسه لتخفيض الحرارة من خلال إفراز العرق ولو كلف المعترض نفسه النظر في كتب شروح الحديث لإدراك ان هذا هو عين ما ذكره الشراح في تفسيرهم الحكمة من الجمع بين الأمرين التدثر وصب الماء البارد.

واستشكال الجمل لهذا إنما نتج من سوء فهمه للنص إذ زعم ان سبب طلب النبي التدثر إنما كان سببه الخوف والفزع والذي جعله يشعر بالبرودة فصعب عليه التوفيق بين هذا وصبه صلى الله عليه وسلم الماء البارد على رأسه، لكن ظاهر الرواية يدل على ان سبب ذلك إنما كانت الحمى التي يشعر بها المريض معها أو بعدها غالبا بالبرودة والحاجة الى التدثر[1].

قال الحافظ ابن حجر :كأن الحكمة في الصب بعد التدثر طلب حصول السكون لما وقع في الباطن من الإنزعاج أو في العادة أن الرعدة تعقبها الحمى وقد عرف الطب النبوي معالجتها بالماء البارد[2].

1–محمد رمضان رمضاني، نظرية المتخيل الديني واثرها في تشكيل الحديث النبوي، ص308.

2–ابن حجر، فتح الباري، ج8، ص 722 .

فهذا الإستشكال لا وزن له والصورة ليست مستقرة للأذهان كما ادعى جمل بل هي موافقة للعقل والمنطق.

والرد على قول جعيط في أن المصحف خال من ذكر بعض أحداث الرواية فهذا الإعتراض لا وزن له إذ أن القرءان لم يأت بتفصيل جل الحوادث من ميلاده صلى الله عليه وسلم وعدم ورود بعض التفاصيل في النص القرآني ليس مبررا لإنكارها بل إن من مظاهر البلاغة والبيان في التنزيل الحكيم اعتماده الإيجاز و الإختصار و الإقتصار على ذكر الأحداث الكبرى المهمة خاصة القصص وإقراره بأن تلك الآيات تعرضت لذلك اللقاء، ويمكن أن يكون جواب جعيط أنه لا ينكر اللقاء ولكنه ينكر مكان اللقاء وهو الغار ومجمل وقائعه، وهذا لا يغير شيئا فإن من خصائص القصص القرآني تجريد الوقائع عما يعوق الإعتبار من ذكر الشخصيات أو الزمان أو المكان فنرى قصة أصحاب الكهف قد أعفي السامعون لها من الشغل بأسماء هؤلاء الفتية وغيرها إذ كان المراد الإعتبار بصدقهم واليقين على حفظ الله لمن سار على دربهم وقدرة الله على إحياء الموتى في الأخرة كما أحياهم في الدنيا.

فكذلك قصة بدء الوحي في الذكر الحكيم والتي وردت الإشارة إليها في سورة التكوير والنجم اقتضت بلاغة القرءان بإعفاء السامعين من ذكر مكان اللقاء الأول بين جبريل والنبي أهو في غار أو جبل أو واد. فالأهمية في الإخبار هنا والإعتبار هو وصف الملك جبريل عليه السلام وبيان الإتصال الأول والثاني بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم وقد اتفقت كلمة المفسرين على أن قصة الغار وردت الإشارة إليها في سور التكوير والمدثر والعلق وآيات في النجم والمزمل.

ولو تتبعنا جل كتب التفسير لوجدنا أئمة هذا العلم ينقلون الإجماع على أن هذه الآيات تتحدث عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل في غار حراء[1].

– والرد على قول جعيط في إعتباره أن النبي صلى الله عليه وسلم جرب القوة الخارقة لجبريل عليه السلام فحقيقة الأمر أن كل هذا لا يتماسك منطقيا و تاريخيا و يشهد القرآن ذاته على عكس هذا تماما في سورتي التكوير و النجم .

1-المرجع السابق، ص 314 بتصرف.

وردا على قوله بأن قصة الغار معارضة لآيات النجم و التكوير نلخصها في النقاط التالية :

1- ليس هناك تناقض بين حديث الغار و آيات النجم و التكوير و ليس في نص الحديث ما يدل على أن اللقاء كان عنيفا وما توهمه الكاتب في قوله صلى الله عليه و سلم فغطني حتى بلغ الجهد مني ليس فيه إشارة إلى أن الملك جبريل كان عنيفا أو شديدا معه بل الغاية من هذا و تكرير الأمر عليه بالقراءة كان تثبيتا له صلى الله عليه و سلم بأنه كلف بأداء أعباء النبوة من التبليغ و الإنذار.

2- زعم جعيط بأن اللقاء بين جبريل و النبي في الغار يشهد إستخدام القوة فإنه ليس في آية التكوير ما يعارض هذا وصف جبريل بأنه رسول كريم لا ينفي إستخدام أصل القوة ولا يدل هذا الوصف أي كريم إلا على صفة الكرم أو الكرامة و التي تعني النزاهة و الخلق الكريم .

3- لا علاقة للآيات الكبرى المذكورة في سورة النجم و التي رآها النبي في رؤيته الثانية لجبريل بالقضية التي يحاول جعيط إثباتها، فآية النجم هذه و ما قبلها تروي ما حدث للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء وما وقع له فيها من رؤية جبريل عليه السلام و لا علاقة لها بحادثة الغار كما نص عليه جمهور العلماء فلا تعارض بين آية النجم و ما ورد في حديث بدء الوحي من فصول و أحداث قد تفيد بأن جبريل إستخدم القوة في تعامله مع النبي صلى الله عليه و سلم .

4- قول جعيط بأن إختبار خديجة رضي الله عنها لما حدث للنبي و سؤالها ورقة المعبر عنها بالإنتربولوجيا العربية أي أن القصة إخترعها الـرواة الذين أسقطو فيها تمثلهم و تخيلهـم في تلك الفترة لعلاقة المرأة بالخير و الشر فهذه الدعوة كسابقها لا تعد كونها مجرد إنشاء فلا يعقل لمجرد توهم الكاتب التعارض بين حديث الغار و آية التكوير أو ما ينسب الحديث بخيال الرواة[1] .

-و الرد على ما يتعلق بأول ما نزل من القرآن الكريم في قولهم بأن حديث عائشة في بدء الوحي يخالف حديث جابر .

وقول جابر رضي الله عنه و جوابه حين سأل أبو سلمة رضي الله عنه : (أي القرآن أنـزل قبل ؟ قال يا أيها المدثر)، إستدل به من قال أن أول ما نزل من القرآن يا أيها المدثر و جمهـور العلماء

1-محمد رمضان رمضاني، نظرية المتخيل الديني وأثرها في تشكيل الحديث النبوي، ص319-320.

على أن أول ما نزل من القرآن : ((إقرأ بإسم ربك الذي خلق)) إستدلالا بحديث عائشة و هو الصواب ودليل ذلك :

– أن حديث عائشة رضي الله عنها صريح أن النبي صلى الله عليه و سلم لم يقرأ قيل إقرأ شيء عن القرآن حيث قال ما أنا بقارئ .

– إن عائشة رضي الله عنها نقلت قول النبي صلى الله عليه و سلم و تصريحه في أول نزول لجبريل عليه السلام بإقرأ بينما جابر رضي الله عنه أجاب من علمه و جواب النبي مقدم على جواب غيره

–إن جاب رضي الله عنه كان يحدث عم فترة الوحي أي إنقطاعه ثم مجيئه بيأيها المدثر، بينما عائشة تحدث عن أول لقاء في الوحي و كان بإقرأ .

– إن حديث جابر ما يدل على حادثة غار حراء حيث قال النبي فإذا الملك الذي جاءني بحراء فأنزل الله تبارك و تعالى يا أيها المدثر .

– إن الأمر بالقراءة في الترتيب قبل الأمر بالإنذار قال ابن القيم رحمه الله هذا قول عائشة والجمهور و الصحيح قول عائشة رضي الله عنها[1] .

–وقال النووي و الصواب أن أول ما أنزل على الإطلاق كما صرح به في حديث عائشة (إقرأ بإسم ربك)، و أن أول ما نزل بعد فترة الوحي (يا أيها المدثر)[2]، وذكر بعض ما تقدم من الأدلة على ترجيح قول الجمهور.

و أما الجواب على الأولية التي ذكرها جابر رضي الله عنه فالمراد بها أولية نسبية، قيل أن مراد جابر بالأولية أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي لا أولية مطلقة وهو ما ذكره النووي كما تقدم، وقيل المراد بأولية مخصوصة بالأمر والإنذار فأول ما نزل للنبوة إقرأ و أول ما نزل للرسالة يا أيها المدثر، وقيلة أولية بالنسبة لنزول سورة كاملة فبين أن المدثر نزلت بكاملها قبل تمام سورة اقرأ التي أول ما نزل منها صدرها[3].

1–ابن القيم، زاد المعاد، ج1، ص 82 .

2–النووي شرح، شرح مسلم، ج2، ص 382 .

3–موسى شاهين، فتح المنعم، شرح صحيح مسلم ،ج1، ص 532، دار الشروق ، ط 1، ت 1423هـ/2002م .

والحاصل مما نوقش وسبق ذكره أن حديث بدء الوحي صحيح لا إشكال فيه ولا تعارض بينه وبين العقل والقرآن، فتقرر مما سبق أن نسبة هذا الحديث العظيم الى خيال الرواة وتمثلهم دعوة واهية خالية من أي مستند علمي صحيح.

الخـــــاتمة

الخـــــاتمة

من خلال دراسة الموضوع نرى ان المعارضين لنصوص الوحي بعقولهم هو ظن لا يغني من الحق شيئا وتحرض وكذب مناف للحق ومجاف للعلم كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ الأنعام 148.

و قوله : ﴿وَما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (28) فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنا وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ الْحَياةَ الدُّنْيا (29) ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدى (30) ﴾ النجم 28- 30.

وخلاصة ما تطرقنا إليه في البحث نلخصه في النتائج الأتية:

- المنهج الذي اعتمده المنتقدون في نقد حديث بدء الوحي لا يخضع الأصول النقد الحديثي وقواعد البحث العلمي وإنما هو قائم على الشكوك والأوهام وتحميل النص الحديثي ما لا يحتمل.
- أن من أخرج لهما الشيخان في أصول صحيحيهما ثقات محتج به
- أن الوحي أمر غيبي أت من جهة غير إنسانية خارج عن مجال إرادة الرسول وعلمه و إجتهاده.
- إن السنة النبوية المتواتر والأحاد حجة يجب العمل بها في العقائد الأحكام ولا يجوز أن يتقدم عليها عقل ولا رأي ولا اجتهاد.
- إن عائشة رضي الله عنها سمعت حديث الغار مباشرة من النبي صلى الله عليه وسلم.
- هناك تلازم بين الوحي والنبوة فإثبات أحدهما هو إثبات الأخر لأن الوحي من أخص خصائص النبوة.
- لا تعارض بين حديث عائشة وحديث جابر في أول ما نزل من القرءان.
- إن العقل ناقص عاجز عن إدراك حقائق الأشياء فلا يمكن أن يكون حاكما على دين الله بالإضافة الى أن العقول متفاوتة ومتباينة فلا يمكن أن تعطي أحكاما منسجمة كأحكام الوحي.

-ان الله حفظ سنة نبيه صلى الله عليه وسلم برجال علماء في كل مجال من مجالات الشرع فقد ألف العلماء الكثير من المؤلفات في الرد على العقلانيين ومن كان على شاكلتهم فلم يعد هناك مجال لهم في التعدي على السنة المطهرة.

التوصيات:

- تكثيف الندوات من أجل الدفاع عن الصحيحين وما أثير حولهما من شبهات.
- التحصن بالعلم وخاصة بدراسة الحديث ففي ذلك وقاية من سموم النقد على الوحي.
- إطلاع طلاب العلم على مطاعن الناقدين والردود عليها وذلك من خلال دراسة السنة وعلوم الحديث.

وصلى اللهم وسلم على سيدنا محمد وصحبه ومن تبعه بإحسان الى يوم الدين.

قـــائمة المصادر و المراجع :

1- القران الكريم.

2- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، عبد الملك القسطلاني، تحقيق محمد عبد العزيز، ط1، ت1416هـ/1996م.

3- إكمال المعلم بفوائد مسلم، لأبي الفضل عياض، تحقيق يحي إسماعيل، دار الوفاء، ط1، ت1419هـ/1998م.

4- أراء المستشرقين حول مفهوم الوحي، إدريس محمد حامد.

5- بصائر ذوي التمييز، محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

6- تحفة الأحوذي، شرح جامع الترمذي، عبد الرحيم المباركافوري.

7- تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، نقله الى العربية أمين فارس ومنير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، ت1432هـ/2011م.

8- تدوين السنة النبوية نشاته وتطوره من القرن الأول الى نهاية القرن التاسع عشر ، محمد ابن مطر الزهراني، مكتبة المنهاج الرياض، ط1، ت1426هـ.

9- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

10- تذكرة الحفاظ، الذهبي، تحقيق عبد الرحمان يحي المعلمي، دائرة المعارف العثمانية ،ت1374هـ.

11- تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار ابن القيم، الرياض، دار ابن عفان، القاهرة، ط2، ت1430هـ 2009م.

12- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة، ط2، ت1366هـ1974م.

13- تهذيب اللغة، ابن منظور محمد ابن احمد الأزهري، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المصرية.

14- تنمية الوعي، علاء الحشون، دار الغدير، ط،1 ت2003م.

15- جناية البخاري، اتقانا الدين من إمام المحدثين، زكريا أوزون.

16- دفع دعوى المعارض العقلي على الأحاديث المتعلقة بمسائل الاعتقاد، عيسى محسن النعيمي، دار المنهاج، الرياض، ط1، ت1435هـ.
17- درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية تحقيق محمد رشاد سالم، ط2، ت1411هـ/1991م.
18- دلائل النبوة، البيهقي، دار الكتب العلمية، ط1 ت1408هـ/1988م.
19- روح الإسلام، سيد أمير علي، تحقيق أمين محمود الشريف ومحمد بدران، مكتبة الآداب، ط1 ت1961م.
20- رسالة التوحيد، محمد عبده المصري، ط2، ت1302هـ.
21- شبهات المعاصرين حول حديث بدء الوحي في الصحيحين ، محمد فؤاد الزعبي تاريخ النشر 2017/12/24 م
22- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية، ضبط شعيب الأرناؤوط وعبد القادر، الرسالة لبنان، ط1، ت1430هـ/2009م.
23- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق مركز البحوث العلمية وتقنية المعلومات، دار التأصيل، ط1 ،ت1435هـ/2014م.
24- سير أعلام النبلاء، الذهبي، رتبه حسان عبد المنام، بيت الأفكار الدولية، ت2004م.
25- شرح احاديث صحيح البخاري، محمد محمد ابو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ت1421هـ/2001م.
26- شرح لؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد والمتون، حافظ ابن احمد الحكمي.
27- صحيح مسلم، مسلم ابن الحجاج النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، دار الحديث، ط1، ت1412هـ/1991هـ.
28- صحيح مسلم بشرح النووي، مؤسسة قرطبة، ط2، ت1414هـ/1994م.
29- عون المعبود على شرح سنن ابي داوود، شرف الحق العظيم أبادي، تحقيق عبد الرحمان النعمان الأثري، دار ابن حزم، ط1، ت1426هـ/2005م.
30- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية.

31- فتح المنعم، شرح صحيح مسلم، موسى شاهين، دار الشروق ، ط 1، ت 1423هـ/2002م .
32- فقه السيرة النبوية، سعيد رمضان السيوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط10، ت1421هـ/1991م.
33- فهم محمد السيرة السيكولوجية لمحمد، علي سينا ، ترجمة علي جركس .
34- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق مصطفى شيخ مصطفي، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، ت1425هـ/2004م.
35- كتاب علوم القرءان الكريم، نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، ط5، ت1413هـ/1993م.
36- .كشف المتوازي في صحيح البخاري، محمد جواد خليل. دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط1 ، ت 1410هـ/1990م .
37- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، ت1427هـ/2066م .
38- الوحي المحمدي، محمد رشيد، رضا، مؤسسة عز الدين، ط3، ت1352هـ.
39- الفصل في الملك و الأهواء و النحل ابن حزم الطاهر، تحقيق محمد إبراهيم نصر و عبد الرحمان عميرة، دار الحيل بيروت.
40- الرد على شبهات إنكار الوحي، حكمة ابن شرين بن ياسين.
41- الإتجاه العلماني المعاصر، الغازي محمود الشمري، دار النوادر.
42- الكوثر الجاري الى رياض أحاديث البخاري، محمد الكوراني الشافعي، تحقيق احمد عزو، ط1، ت1429هـ/2008م.
43- الرحيق المختوم، لصفي الرحمان المباركافوري، ت1428هـ/2007م.
44- التوشيح شرح الجامع الصحيح، عبد الرحمان السيوطي، تحقيق رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، ت1419هـ/1998م.
45- النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك ابن محمد الجزري.

46- الكوكب الدرري في شرح صحيح البخاري، الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، ت1401هـ/1981م.
47- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، عمر ابن إبراهيم القرطبي، تحقيق محي الدين.
48- العزلة، محمد ابن محمد الخطابي، تحقيق ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، دمشق بيروت ط2، ت1410هـ/1990م.
49- الواضح في علوم القرءان، مصطفى ديب البغا، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ط2، ت1418هـ/1998م.
50- المستدرك على الصحيحين، محمد ابن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
51- الاتجاهات العقلانية الحديثة، ناصر ابن عبد الكريم العقل، دار الفضيلة، الرياض ،ط1، ت1466هـ/2001م.
52- الجامع المسند الصحيح، المختصر صحيح البخاري، محمد ابن إسماعيل البخاري، البشرى، ت1437هـ/2016هـ.
53- الوحي والقرآن والنبوة، هشام جعيط، دار الطليعة، بيروت، ط2، ت2000م.
54- التوقيف على مهملات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، علاء الكتب، القاهرة، ط1، ت1410هـ/1990م.
55- العقلانيون المعاصرون وأحاديث الصحيحين، ظافر عبد الله الشهري، بحث مقدم لمؤتمر الانتصار للصحيحين المنعقد في الفترة 14-2010/7/15، بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية.
56- المدرسة العقلية وردها على أحاديث الأحاد بحجة مخالفتها للعقل، هيفاء بنت عمر إبراهيم، مجلة علمية محكمة الآداب، ت2020/3/14هـ.
57- المعجم الوسيط، إبراهيم انس، مكتبة الشروق الدولية، ط4، ت2004م.
58- القامـــوس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جـــابر أحمد، دار الحديث القاهرة، ت1429هـ/2008م.

59- التعريفات، محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة.
60- المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار، تحقيق محمد مصطفى حلمي وأبو الوفاء الغنيمي، دار المصرية للتأليف.
61- المعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين، محمد فريد زريوح، التكوين، السعودية، ط،1 ت1441هـ/2020م.
62- المصباح المنير، أحمد القيومي، تحقيق عبد العظيم الشاوي، دار المعارف، القاهرة ،ط2.
63- الحديث النبوي مصطلحه بلاغته كتبه، محمد بن لطفي الصباغ، تحقيق الألباني،المكتب الإسلامي ط 4 ت 1401هـ/1981م.
64- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله ومحمد احمد وهشام محمد السادلي، دار المعارف
65- معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي، دار النقائس، بيروت، ط1، ت1416هـ/1996م.
66- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، علاء الكتب، القاهرة، ط1، ت 1429هـ/2008م.
67- مختار الصحاح، ابي بكر ابن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان، ت1986م.
68- مدخل الى التفسير وعلوم القرءان، عبد الجواد خلف، دار البيان، القاهرة، ت2003م.
69- مسند شهاب، محمد ابن سلامة القضاعي، مؤسسة الرسالة، ط،1 ت 1405هـ/1985م.
70- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمان ابن محمد ابن خلدون، تحقيق كاترمين، عن طبعة باريس مكتبة لبنان، بيروت، ت 1992م.
71- موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، الأمين الصادق الأمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، ت 1418هـ/1998م.
72- مسند الإمـام جابر بن عبد الله من مسنـــد أحمد بن حنبل، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ت 2008.

73- مطلع الأنوار على صحاح الأثار، ابي إسحاق ابن قرقول، تحقيق دار الفلاح، ط1 ت1433هـ/2012م.
74- مجموعة فتاوى ابن تيمية، تقي الدين أحمد ابن تيمية، دار الوفاء، ط1، ت 1418هـ/1997م.
75- معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، تحقيق عبد السلام هارون، ت 1399 هـ /1979م.
76- نبوة محمد من الشك الى اليقين، فاضل صالح السامري، مكتبة القدس بغداد.
77- نظرية المتخيل الديني واثرها في تشكيل الحديث النبوي، محمد رمضان رمضاني.

الفهـــــــــرس :

الموضوع **الصفحة**

المقدمة.....ص أ

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة وموقف العقلانيين المعاصرين من الوحي....ص11

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة.....ص11

المطلب الثاني: موقف العقلانيين المعاصرين من الوحي.....ص20

المبحث الثاني: أحاديث بدء الوحي والمعارضات العقلية المعاصرة والرد عليها.....ص28

المطلب الأول: احاديث بدء الوحي الواردة في السنة النبوية.....ص28

المطلب الثاني: المعارضات العقلية المعاصرة لحديث بدء الوحي.....ص44

المطلب الثالث: الرد على المعارضات العقلية المعاصرة لحديث بدء الوحي.....ص50

الخاتمة.....ص71

قائمة المصادر و المراجع.....ص73